الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
جامعة يحي فارس بالمدية
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

التناص في رواية "جبانة الغربة"

لمحمد بورحلة

مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي.

تخصص نقد حديث ومعاصر.

- إعداد الطالب:
- خطار رابح
- جيلالي فيصل

إشراف الدكتورة:
- جوابلية نوال

السنة الجامعية: 2024/2023


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

قال رسول الله صل الله عليه وسلم (لا يشكر الله من لا يشكر الناس)

احمد الله عز وجل وأشكره على توفيقه لنا لإتمام هذا البحث..

أتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذة * جوابلية نوال*

المشرفة على هذه الرسالة بالنصائح والإرشادات القيمة..

كما لا ننسى أن نتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى كل من أعاننا

لإتمام هذا البحث على أحسن وجه.. ولو بالدعاء من قريب أو بعيد..

وإلى كل من ساهم في إنجاح هذا العمل المتواضع

الذي نبتغي به مرضاة الله العزيز الحميد..

إهـــــداء

نحمد الله عز وجل الذي رزقنا العمل وحسن التوكل علي سبحانه وتعالى،

وعلى نعمه الكثيرة التي رزقنا إياها فالحمد لله والشكر لله على كل حال..

نهدي هذا العمل المتواضع إلى من أنارا لنا درب العلم والمعرفة

وحرص علينا منذ الصغر واجتهدا في تربيتنا.. والاعتناء بنا..

إلى الوالدين الغاليين القريبين إلى قلوبنا ،فلا شيء عندنا نفتخر به أعظم منهما..

إلى جميع إخواننا وأخواتنا..

إلى عائلتنا الصغيرة ..

إلى حنيفة بن خلفة وسمية رحماني...

إلى أستاذتي * جوابلية نوال *

وإلى صديقنا المرحوم "حكيم مناد" رحمة الله عليه.

وإلى جميع الأساتذة الكرام الذين أشرفوا على تعليمنا منذ الصغر إلى الآن..

إلى كل الأصحاب والإخوة في الله..

إلى كل مخلص في العلم والدين..

مقدمة

يعتبر الأدب من أهم عناصر التراث الثقافي البشري فهو يعكس تجارب الحياة والفلسفات والقيم التي تشكل جزءا من الثقافة والهوية الوطنية للشعوب. يمكن تقسيم الأعمال الأدبية إلى عدة اجناس رئيسية مثل: الرواية، الشعر، المسرح، القصة، المقال، ويتميز كل نوع من هذه الأعمال بخصائصه الفريدة وأساليبه المتميزة في التعبير والتأثير على القارئ. ان الأعمال الأدبية عامة والروائية خاصة مشدودة إلى إيقاع الحياة التي ترتبط أساسا بالتطور والتراكم المعرفي لأن مادتها المجتمع.

ونظرا لأهمية التناص في الرواية كان موضوع بحثنا موسوما ب: التناص في رواية محمد بورحلة "جبانة الغربة" ولأن الرواية تمتاز بثراء أدبي ولما تحمله من تضمينات. محاولين الاجابة عن الاشكالية المطروحة والتي تندرج ضمن اشكالية رئيسية:

– مالمقاصد والغايات التي أراد الروائي "محمد بورحلة" بلوغها بتوظيف هذه النصوص الخارجية؟ والتي تتفرع عنها تساؤلات نذكر منها:

– الى أي مدى استطاع النص الروائي "جبانة الغربة" الانفتاح على نصوص خارجية؟

– ماهي صور وتمظهرات التوظيفات الخارجية التي حاول الروائي استثمارها في نصه؟

يقتضي بحثنا مقدمة، مدخل، فصلين وينتهي بخاتمة وملحق.

تناولنا في المدخل التمهيدي المعنون بالرواية المفهوم والماهية وتكلل عملنا بالغوص في الرواية الجزائرية، أما الفصل الأول النظري فقد اتسع لعرض مجموعة من المفاهيم النظرية الخاصة بحقل التناص، فعالجنا فيه هذا المصطلح لدى الغربيين أمثال" جوليا كريستيفا"و" وباختين بارت" ثم عند نقادنا العرب القدامى كونه من أهم المواضيع التي تشغلهم

أمثال" سعيد يقطين"، وابن منظور ومحمد مفتاح بعد ذلك انتقلنا إلى الحديث عن أشكال التناص .

أما الفصل الثاني وهو تطبيقي فكان عبارة عن مقاربة تطبيقية حاولنا من خلاله استنباط بعض أشكال التناص وتمظهراته في النص الروائي محل الدراسة عنوناه ب" تجليات التناص في رواية جبانة الغربة" والتي تمثلت في التناص الأدبي ثم توجهنا إلى التناص الديني والذي يتضمن القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، بعد ذلك درسنا التناص التاريخي بشطريه مع الثورة ومع الشخصيات، وختمنا بالتناص الأسطوري الذي تضمن الأمثال والحكم الشعبية . وتوجنا بحثنا بخاتمة أجبنا فيها عن الاشكالية المطروحة وتطرقنا الى اهم النتائج المتوصل إليها، وقدمنا ملحقا فيه نبذة عن حياة محمد بورحلة صاحب الرواية بالاضافة الى مؤلفاته.

أما فيما يخص الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذه الدراسة فهي ذاتية وموضوعية الذاتية

فهو ميولنا لتخصص الرواية بالقضايا النقدية الحديثة، وامتداد الدراسات السابقة في مرحلة الليسانس، أما الأسباب الموضوعية هي أهمية موضوع التناص في حقل الدراسة النقدية المعاصرة، وكذلك أهمية الرواية في حد ذاتها ومدى ملائمتها لموضوع الدراسة – التناص–

بوصفها رواية حديثة حفل صاحبها بإعادة توظيف نصوص خارجية توظيفا إبداعيا يتماشى مع رؤيته الخاصة.

والهدف المتوخى من وراء بحثنا هذا يتمثل أساسا في الكشف عن مظاهر التناص التي شكات عالم هده المدونة .

واقتضت طبيعة البحث كدراسة نقدية مقاربات منهجية للمنهج الوصفي التحليلي الإستنباطي لأنه يصف أهم الظواهر الأدبية المدروسة، ثم يحاول تفسيرها وتحليلها ، استنادا إلى الآليات المعتمدة في ذلك .

وقد اعتمدنا في بحثنا على مصادر ومراجع أعانتنا في دراستنا أهمها:

استراتيجية التناص لمحمد مفتاح، ومدخل الى علم النص لميخائيل باختين وجوليا كريستيفا، مدخل لحداثة السؤال لمحمد بنيس، ومع كل هذا الزاد كانت رحلة البحث تتجاذبها عقبات حاولنا تجاوزها بما توفر لدينا من مراجع وصبر ورهان، حاولنا كسبه بكل ما أتيح لنا من قوة ولعل من أبرز هذه العقبات والمعيقات شساعة المادة العلمية وتوفر عدد كبير من المراجع والدراسات السابقة التي وإن اتفقت في بعض الجوانب إلى أنها اختلفت بل وتضاربت في جوانب أخرى، وهو ما صعب علينا اختيار الأنسب لموضوعنا ولكن الحرص والتمحيص ومحاولة كسب رهان الوقت كان الثالوث الذي رافقنا منذ بداية البحث إلى نهايته، آملين ان تشكل ثمرة هذا الجهد المتواضع إضافة إلى طرح البحث العلمي وأن تساهم ولو بقسط بسيط في لفت الانتباه إلى هذه المدونة وإعادة الإعتبار لصاحبها الروائي "محمد بورحلة" الذي يمثل الرواية الجزائرية المعاصرة أحسن تمثيل، فإن حدث هذا فهو توفيقا من الله عز وجل وتوجيه من الأستاذة المشرفة (جوابلية. نوال) التي حرصت حرصا شديدا على توجيه وتمحيص هذا العمل كما أنها لم تبخل علينا من ارشادها ونصحها لنا في الاجتهاد والعمل على النجاح وإنجاز هذا العمل آملين من المولى عز وجل أن يرزقنا أجر الإجتهاد، وأجر تعبها معنا وأن يرزقها عمرا مديدا وأن يبعد عنها وعن أهلها كل سوء.

مدخل

المدخل:

- تمهيد

1- مفهوم الرواية

أ- الرواية لغة

ب- الرواية اصطلاحا

2- الرواية عند عبد المالك مرتاض

3- الرواية الجزائرية

تمهيد:

تعتبر الرواية جنسا أدبيا عرف حضورا قويا بين سائر الأجناس الأدبية الأخرى إذ تمتلك من الخصائص والمميزات ما يجعلها أكثر الأجناس قربا إلى واقع الإنسان اليومي، لقد كانت ولا زالت تعبيرا عن الحياة وما اكتشفها من تناقضات كشف عنها بطريقة فنية وجمالية، وتسيير صور علاقة الإنسان مع واقعه.

ونحاول في هذا الموضوع الاعتناء بزاوية من زوايا الإبداع الأدبي في الجزائر وهو الرواية الجزائرية، ومحاولة تسليط الضوء عليها إذ أصبحت الرواية الجزائرية باللغة العربية محط اهتمام، ليس من موقف الشفقة أو الدعم العاطفي بل فرضته بتفوقها، الأمر الذي أقره النقاد في الجزائر والمشرق خاصة مع ظهور أعمال"الطاهر وطار" وبذلك انتزعت الصدارة من مجال البحوث النقدية والتغطية الإعلامية ومن ثم كان الأدب الروائي الجزائري يحاول مواكبة الأحداث، وبهذا استطاع تغطية منجزات الثورة الوطنية حتى ولو جاء ذلك متأخرا والاختلافات المطروحة حول كيفية هذه التغطية ترجع أساسا إلى التوجهات الفكرية والجمالية لدى كل أديب على حدة.

1- مفهوم الرواية:

أ- الرواية لغة:

حين نعود إلى القواميس العربية المختلفة لتحديد مفهوم الرواية نجد أن هذه اللفظة تدل على التفكيرفي الأمر وتدل على نقل الماء، وأخذه كما تدل على نقل الخبر واستظهار.

قال الجوهري: "رويت الحديث والشعر رواية فأنا راو في الماء والشعر من قوم روى ورويته الشعر تروية أي حملته على روايته، وتقول أنشد القصيدة يا هذا، ولا تقل أروها إلا أن تأمره بروايتها أي باستظهارها".[1]

من خلال هذا يوضح لنا الجوهري كيفية استخدام المصطلحات المختلفة في اللغة العربية بشكل دقيق وصحيح فيما يتعلق بحفظ وتلاوة الشعر والحديث ولقد جاء في المعجم الوسيط قولهم، "روى على البعير ريا، استسقى، روى القوم عليهم ولهم، استسقى لهم الماء، روى البعير، شد عليه بالرواء: أي شد عليه لئلا يسقط من ظهر البعير عند غلبة النوم، روى الحديث أو الشعر رواية أي حملة ونقله فهو راو، وروى البعير الماء رواية حمله ونقله ويقال روى عليه الكذب، أي كذب عليه وروى الحبل ريا، أي أنعم فلته، وروى الزرع أي سقاه والراوي، راوي الحديث أو الشعر حاملة وناقلة، والرواية القصة الطويلة"[2]، هذا النص من معجم الوسيط يوضح مجموعة من المعاني لكلمة "روى" ومشتقاتها، والتي تتنوع بناء على السياق المستخدم فيه وكذالك يوضح كيف يمكن لكلمة واحدة أن تحمل معان متعددة، مما يعكس عني ومرونة اللغة العربية.

---

[1] إبن منظور، قاموس لسان العرب، دار المستقبل للنشر الإلكتروني، بيروت، نقلا عن طبعة دار صادر 1995، ص282-281.

[2] ابراهيم مصطفى، حامد عبد القادر، أحمد حسن الزيات، محمد علي البخار، المعجم الوسيط، ج1ظظن المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، اسطنبول، ص384.

من خلال هذين التعريفين اللغويين نلاحظ أن المدلولات المشتركة للرواية تفيد في مجموعها عملية الانتقال والجريان والارتواء المادي "الماء" أو الروحي "النصوص والأخبار"، وكلا النوعين كان ذا أهمية في حياة العرب، فلقد كان الماء هدفهم المنشود من أجلهم يحلون ويرتحلون وكانت رواية الشعر الضرورة اللازمة لكل شاعر، كما كانت الرواية الوسيلة الأولى لحفظ الأشعار والسير.

2- الرواية إصطلاحا:

صعوبة تعريف الرواية يستدعي منا ذكر بعض التعاريف لبعض الدارسين في هذا الصدد نذكر من قال بأنها: "هي رواية كلية وشاملة وموضوعية أو ذاتية، تستعير معمارها من بنية المجتمع وتفسح مكان التعايش فيه لأنواع الأساليب، كما يتضمن المجتمع الجماعات والطبقات المتعارضة جدا".[1]

ومنه يمكن القول أن الرواية تعكس وتعددية الحياة الاجتماعية من خلال تقديم العديد من الأصوات والقصص والمواضيع المتنوعة، مما يجعلها وسيلة فعالة لفهم المجتمع والواقع البشري.

وكذلك نجد من قال بأنها: "جنس أدبي يشترك مع الأسطورة والحكاية في سرد أحداث معينة تمثل الواقع وتعكس موقف الإنسانية، وتصور ما بالعالم من لغة شاعرية وتتخذ من اللغة النثرية تعبيرا لتصوير الشخصيات والزمان والمكان والحدث يكشف عن رؤية للعالم".[2]

فالرواية تجمع بين هذه العناصر بطريقة تجعلها تعبر بصدق وعمق عن التجربة الإنسانية وتقدم رؤية شاملة للعالم من خلال منظور الشخصيات والأحداث التي تجري في

[1] العربي عبد الله، الإيديولوجيا العربية المعاصرة، تر محمد عثمان، دار الحقيقة للنشر، بيروت، د/ط 1970، ص37.
[2] سمير سعيد حجازي، النقد العربي وأوهام رواد الحداثة، موسة طيبة للنشر القاهرة، ط1، 2005، ص297.

إطار زماني ومكاني محدد ويعرفها "إدوارد الخراط" بقوله: "الرواية في ظني هي اليوم الشكل الذي يمكن أن يحتوي على الشعر والموسيقى، وعلى اللمحات التشكيلية، والرواية في ظني عملا حرا، والحرية هي التمات والموضوعات الأساسية ومن الصوان المحرفة اللاذعة التي تنسل دائما إلى كل ما كتب"[1]

بإجمال يرى "إدوارد الخراط" أن الرواية هي شكل أدبي شامل وحر، قادر على إحتواء وتضمين مختلف الأشكال الفنية، وتناول الموضوعات الأساسية والمعقدة في الحياة مثل الحرية والهوية والحب والموت، هذا يجعلها وسيلة فعالة للتعبير عن القضايا الإنسانية الكبرى.

أما معجم المصطلحات الأدبية لفتحي ابراهيم نجده قائلا: "أن الرواية سرد قصصي نثري يصور شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث والأفعال والمشاهد، والرواية تشكل أدبي جديد، لم تعرفه العصور الكلاسيكية الوسطى، نشأ مع البواكر الأولى لظهور الطبقة البرجوازية، وما صاحبها من تحرير الفرد من رقبة العتبات الشخصية".[2]

يشير هذا إلى طبيعة الرواية كنوع أدبي حديث مقارنة بالشعر أو الملحمة التي كانت شائعة في العصور القديمة والوسطى، نشأت الرواية مع بروز الطبقة البرجوازية، وهي الطبقة الاجتماعية التي ظهرت في العصور الحديثة مع تطور الاقتصاد والتجارة، هذه الطبقة ساهمت في تحرير الفرد من قيود العلاقات والتبعات الشخصية التي كانت تفرضها المجتمعات التقليدية، مما أعطى الأفراد حرية أكبر في التعبير عن تجاربهم وآرائهم الشخصية، وهو ما انعكس في الأدب بشكل عام وفي الرواية بشكل خاص.

[1] إدوارد الخراط، الرواية العربية واقع وآفاق، دار ابن رشد للطباعة والنشر، ط1، 1981، ص303-304.
[2] صالح مفقود، صورة المرأة في الرواية الجزائرية، رسالة ماجستير، جامعة منتوري قسنطينة، 2001-2002، ص30.

استنتاجا مما سبق فالرواية هي تلك المرآة التي تعكس على صفحاتها كل مظاهر الواقع المختلفة، وهي تجربة فنية منفردة باعتبارها ضربا من الخيال النثري، مجسدا في إبداع الكاتب، وفيما يعالج موضوعا كاملا دون أن تنعزل عن القارئ الذي يتوجه إليه وقد ألم بحياة البطل والأبطال في مراحل مختلفة، والرواية تفتح مجالا واسعا يكشف فيه عن حياة أبطاله وما يصادفهم من حوادث عبر الوقت الروائي فهي أكثر الفنون الأدبية ارتباطا بالواقع وأشدها التصاقا بموضوعاته أو مشابهة له.

2- الرواية عند عبد المالك مرتاض:

إن الأصل في مادة "روى" في اللغة العربية هو جريان الماء أو وجوده بغزارة أو ظهوره تحت أي شكل من الأشكال أو نقله من حال إلى حال آخر من أجل ذلك، ألفيناهم يطلقون على المزادة الرواية لأن الناس كانوا يرتوون من مائها ثم على البعير الرواية أيضا لأنه كان ينقل الماء فهو ذو علاقة بهذا الماء، كما أطلقوا على الشخص الذي يستقي الماء ،هو أيضا الراوية.[1]

ثم جاؤوا إلى هذا المعنى فأطلقوه على ناقل الشعر فقالوا رواية وذلك لتوهمهم وجود علاقة النقل أولا ثم لتوهمهم وجود استشباه المعنوي بين الري الروحي الذي هو الارتواء المعنوي من التلذذ بسماع الشعر أو استظاره بالإنشاد، والارتواء المادي الذي هو اللاعب في الماء العذب البارد الذي يقطع الظما ويقمع الصدى فالارتواء إذا يقع من مادتين اثنتين نافعتين تكون حاجة الجسم والروح معا إليهما شديدا وإنما لاحظ العربي الأول العلاقة بين الماء والشعر لأن صحراءه كان أعز شيء فيها هو الماء ثم الشعر.

وعليه فإن الرواية في شكلها العام "نص نثري تخيلي سرد واقعي غالبا يدور حول شخصيات متورطة في حدث مهم وهي تمثيل للحياة والتجربة واكتساب المعرفة، بتشكيل

[1] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، دار المعرفة للنشر، الكويت، د/ط 1998، ص 22.

الحدث والوصف واكتشاف عناصر مهمة في الرواية وهي تتفاعل وتنمو وتحقق وظائفها من خلال شبكة تسمى الخصبة الروائية." [1]

ذهب طولي بن ساعد إلى تعريف الرواية وأعطائها المفهوم المناسب لها حيث قال:" إن الرواية عندي انشغال في مجال الذات والتاريخ والمجتمع والوجود عبر اللغة الواصفة دون البقاء في دائرة المركز الواحد هي رؤية سردية ونسقا أسلوبيا أو قل هي محصلة خبره السارد الخارج نصي".[2]

حيث أن الرواية لا تخرج عن نطاق اسمه المجتمع والذات المحيطة بالراوي وتكون بطريقة سردية وبشق أسلوبي أو نقول هي ثمرة السارد للخارج النصي.

3- الرواية الجزائرية:

تميزت الرواية الجزائرية منذ نشأتها في الصف الأول من القرن العشرين أكثر من توجه جمالي ولغوي جعلها مفتوحة على مختلف أسئلة الإنسان الجزائري ومواجهيه في صراعه مع الاستعمار الفرنسي ثم صراعه من أجل تحقيق الذات بعد الإستقلال.

يقول "أبو القاسم سعد الله": "إن الراشد التصاقا بالأرض من الشعر وقد تجلت هذه الحقيقة في النظر الجزائري عامة والرواية خاصة"،[3] فقد عرفت الجزائر "حركة أدبية تزامنت مع الحرب العالمية الثانية التي استطاعت أن تتبلور الوعي الجماهري وتعمقه

[1] زيتوني لطيف، معجم مصطلحات نقد الرواية ، دار النهار للنشر، لبنان، د/ط ،1998، ص99

[2] زوزو نصيرة، إشكالية الفضاء والمكان في الخطاب النقدي العربي المعاصر رسالة ماجستر اللغة والأدب العربي كلية الآداب واللغات جامعة محمد خيضر، بسكرة، ص05.

[3] سعد الله أبو القاسم، دراسات في الأدب الجزائري الحديث منشورات دار الأدب بيروت، لبنان ط1، 1966 صفحة 52 -53.

لتدفع به أكثر إلى الأمام يضاف إلى الرقم الثوري لمختلف الانتفاضات عبر التاريخ الجزائري وعلى رأسها ثورة الفلاحين".[1]

ويحدد لنا "محمد ناصر" إنتماء ثلاثين شاعرا لفترة الحركة الإصلاحية بالجزائر ما بين سنة (1925م و1962م) من أربعة عشر دورية مشهورة كانت تصدربالجزائر وتحتوي على 638 قصيدة أما في المجال النصي نجد الباحث الجزائري عبد المالك مرتاض في أطروحته جمع مادة بحثه من 32 مجلة وصحيفة جزائرية صادرة ما بين (1925 و 1956) وإستخرج ستة عشر قصة ورواية واحدة و احدى عشر نصا مسرحيا".[2]

فأول محطات الرواية الجزائرية كانت مع الكاتب "رضا حوحو" روايته "غادة أم القرى" التي نشرت سنه 1947، وقد عالج فيها الكاتب حالة اجماعية تصور حياى المرأة الحجازية وتكشف لنا عما تناجيه من أنواع الحرمان واستسلامها لعادات وتقاليد مجتمعها وكتبت مشاعرها وأحلامها وراء الجدران السميكة ما يجر إلى نتائج غير مرضية.

فكان "الشعر هو الغالب لأنه أكثر الفنون تعبيرا عن اللحظة الآتية التي يغلب عليها طابع الجو الحماسي، تأهل التفكير فالنظر كذلك حقق الشيء الكثير على قلته وبدأ يشق طريقا متقدما من خلال مضامنيه الإنسانية وقد استطاعت مختلف الإنتفاضات توجيهه نحو كل ما هو واقعي وصوري وأخذ الكثير من نماذجه عن الأجواء الروماتيكية والميتافيزيقية التي لازمته لفترة زمنية ليست بقصيرة".[3]

[1] واسيني الأعرج، إتجاهات الرواية العربية في الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر د/ط 1986،ص 86.

[2] جعفر يايوش، الأدب الجزائري الجديد التجربة والمال ،د/تر،المركز الوطني للبحث في الإتروبولوجيا الإجتماعية والثقافية. د/ط، ص17

[3] واسيني الأعرج، إتجاهات الرواية العربية في الجزائر، ص 63.

ومنه نجد أن الأدباء الجزائريين الذين كتبوا باللغة العربية مروا بظرف خاص إضافة إلى الأجواء الثورية التي فرضها الواقع عليهم كذا مستقلة عن وعيهم استفادت من الكتابات الفرنسية وعلى رأيهم أحمد رضا حوحو.

فكانت "الحركة الأدبية الجزائرية تسير على خطوط متقاطعة تجد لنفسها تغيرها اجتماعيا تبلور مطالب الحركة الوطنية والثورية خاصة بعد الحرب العالمية الثانية ليبرز شكل أدبي جديد للتعبير يمكنها من الاتصال بجمهور غير الجمهور التقليدي المتعود على السكون وحياة الرواية".[1]

فكان لتعاضم الحركة الوطنية دور في ظهور القصة كفن متكامل قادر على احتواء كل القضايا الخاصة بالمرحلة التاريخية التي تواجد فيها فن القصة خاصة بعد 1945 أين تغيرت مسارات الحركة الوطنية السياسية، لتكون الفترة الممتدة بين (1945 و1962) أخصب فترة في المجال الأدبي على الإطلاق" قبل استقلال فهي شهدت إكتمال فن القصة والرواية فقط أصبح في مقدور الجزائر أن تضع قوالب سياسية ونفسية واجتماعية المحتوى الجديد لإنتاجها الأدبي. من حيث الصورة المتكاملة"[2].

فالواقع الثقافي وتطورة كان خاضعا للواقع السياسي الذي كانت تعيشه الجزائر ومن ثم فقط حصل الأدب الجزائري في داخله كل تناقضات الحركة الوطنية شعبه اتجاهاتها الإيديولوجية وأدوات تسهيل التعبيرية، حيث استغلت اللغة الفرنسية إلى جانب العربية كالسلاح ،وثورة كتاب الجزائرين، إلى صدر المستعمر وهذه الحالة انفردت بها الجزائر عن غيرها من الأقطار العربية في اللغة العربية منعت بفرض القوانين الفرنسية على الأقطار العربية الأخرى أين وضعت اللغة العربية في المقام الثاني في المدارس ولكن فرض اللغة الفرنسية في سوريا لم يجعلها طاغية على اللغة الأصلية أبدا.

[1] المرجع نفسه، ص 63.

[2] واسيني الأعرج، إتجاهات الرواية العربية في الجزائر، ص 64.

فظهور طبقة مثقفة من الأدباء والكتاب في الأقطار العربية تعلموا اللغات الأجنبية وكتبوا بها فإنهم لم يتخذوا منها وسيلة للتعبير والبيان بل كانت رغدا يغطي الثقافة العربية فساهم في تطورها وعمل على شد جوانب النقص في آدابها ولم يظهر هذا الإزدواج في اللغة والأدب والثقافة العامة نجد الاشاراة إلى أن الأدباء الجزائريين الذين كتبوا بالفرنسية قد أحسوا بإنفصام ويرجع هذا إلى البيئة العربية منبع لغتهم القومية والتي كان لها تأثير في تفكيرهم وأحاسيسهم وتعمقهم في الثقافة الغربية أدى إلى ضياع ما تلقوه في صغرهم فيؤثر هذا الأخير في تفكيرهم وطريقتهم في التعبير.

فاللغة إلى جانب أنها مادة ووسيلة تعبر فهي تحكي شروح الشعب والروح الحضارية التي ينتمي إليها الفرد والأمة وبهذا تكون اللغة جزءا من التفكير لا وسيلة للتعبير.

ويرى "مصطفى فاسي" أن "الرواية الجزائرية حديثة العهد بالظهور والمكتوب منها باللغة العربية اكثرها حدثا، إلى أننا نستطيع القول أنها منذ ظهورها الأول قد اقتحمت الساحة الأدبية بشكل قوي فإذا ما استثنينا المحاولات الأولى البسيطة والمتمثلة في"غادة أم القرى" (الطالب المنكوب)،(الحريق) فإن(ريح الجنوب) تبقى تلك الرواية الناضجة التي أعلنت البداية الحقيقية القوية للرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية".[1]

تختلف الأراء في تحديد البداية الفعلية لظهور الرواية الجزائرية المكتوب كل من" أبو القاسم سعد الله" و"عبد المالك مرتاض" إلى إعتبار"غادة ادأم القرى" هي أول عمل روائي جزائري أما عايدة سامية فتعتبر الرائد الحقيقي هو "عبد المجيد الشافعي" بروايته "الطالب المنكوب" بينما ينفي "عبد الكبير الخطيبي" ظهور الرواية في الجزائر قبل الاستقلال".[2]

لكن التسليم بهذا القول فيه أجحاف وذلك للآراء المناقضة والمتفحصة التي أبرزت أن الرواية ظهرت بالجزائر في وقت متقدم عن المشارقة وهذه الآراء تنطلق من نفي"

[1] مصطفى فاسي، الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، الجزائر د/ط، 2007، ص37.

[2] إدريس بوديسة (الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار)، دار النشر الجزائر، د/ط، 2007 ص 37.

حكاية العشاق في الحب والإشتياق" يرجع الفضل في اكتشاف المخطوط وتحقيقه مرتين ونشره سنة 1977 و 1982 إلى الباحث والمؤرخ الجزائري أبو القاسم سعد الله وهي رواية شعبية ذات أبطال وأحداث وطنية وشخصية تاريخية مؤلفها هو الأمير مصطفى إبن إبراهيم بن مصطفى باشا وتاريخ تأليفها 1849 وكان جد المؤلف مصطفى باشا هو أحد دابان الجزائر أوائل القرن 19 وهو الذي بقي إسمه يطلق على ضاحية العاصمة والمستشفى به"ا.[1]

لخصه بشير بويجرة في دراسة بعنوان الرواية الجزائرية بين التأسيس والتأهيل مقارنة إستيمولوجية لخطاب "حكاية العشاق في الحب والإشتياق" منشورة بمجلات دراسات جزائرية العدد الأول لجامعة وهران سنة 1997 حيث يرى أن النص "حكاية العشاق" قد يتوفر على الكثير من المميزات والخصائص الفنية التي تواضع عليها النقاط حتى يتم الحكم على نص أدبي ما، إنه ينتمي من حيث جنسه الأدبي إلى جنس الرواية".[2]

أما الثاني فهو لعبد القادر شرشار في دراسة بعنوان بواكير الرواية العربية في التراث المغاربي مقاربة حول الإرصاصات الأولى للكتابة الرديئة بالجزائر، حيث يغلق إلى نتيجة مفادها أن نص "حكاية العشاق في الحب والإشتياق" يصلنا اعتباره والأرهاصات الأولى المؤسسة للرواية العربيه والجزائرية هذه قبل رواية زينب1914".[3]

ففي ظل الظروف الإقتصاديه الضرورية التي عاشتها الجزائر بكل تناقضاتها كان طبيعيا أن ينشأ وضع ثقافي مهزوز إلى حد بعيد ويفتقد الكثير من مقوماته السياسية،

---

[1] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، دار الغرب الإسلامي الجزائر، ط2، 2005، ص129.

[2] بوجيرة محمد بشير ، الرواية الجزائرية بين التأسيس والتأهيل مقاربى إستيمولوجية لخطاب "حكاية العشاق في الحب والإشتياق"، مجلة دراسات الجزائرية، منشورات مخبر الخطاب الأدبي في الجزائر جامعة وهران جوان 1997، ص 125.

[3] عبد القادر شرشار، بواكير الرواية العربية في التراث المغاربي(مقاربة حول الأرهامات الأولى للكتابة الردية بالجزائر) مجلة دراسات منشورات مخبر الخطاب الأدبي في الجزائر، جامعة وهران 2005، ص 165، 187.

"فالفن القصصي الذي ورث رصيدا ثوريا جدا ومشرفا كان عليه أن يحقق قفزة كمية ونوعية الشيء الذي لم يتم حتى المجموعات القصصيه والكتابات الأخرى التي وجدت في هذه الحقبة التاريخية لم تضف شيئا جديدا بقدر ما حاولت اجتياز الماضي برؤية جد مختلفه وهناك استثناءات بكل تأكيد ، وحتى الذين تصادوا المشاكل ما بعد الإستقلال من بينهم "محمد المنيع" لم يضيفوا الكثير إلى الرصيد القصصي الجزائري".[1]

هذا في وقت كانت فيه الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية قد قطعت أشواطا كبيرة وحققت إنجازات فنيه ضخمة لا على المستوى المحلي وحده لكن على المستوى العالمي كذلك ساعدتها في ذلك ظروف خاصة إفتقدتها الرواية الجزائرية ذات التعبير العربي من بينها ثقافة روائيين. إن فهم الذين كانوا منفتحين على آخر الإنجازات الروائية العالمية إضافة إلى رصيد روائي جيد خلفه كتاب فرنسيون تجنسوا قبل بداية الثورة الوطنية وكتاب جزائريون كذلك. وصاحب هذا ظهور مهام جديدة وقديمة وأساسية وهي القضاء على النظام الرأسمالي استعماري عن طريق الثورة وقيام النظام الإشتراكي محله بعدما أصبحت الرأسمالية تعيق التطور الإجتماعي إلى أن الأمر تطلب عشرات السنوات، بقي الفن يسير على وتيرة ثقيلة إلى أن جاء "الطاهر وطار" وحاول إخراج الفن القصصي بما فيه الرواية من الحيز اللغوي والمضامن المستهلكة ومع بداية عقد السبعينات التي شهدت تغيرات قاعدية ديمقراطية كبيرة كانت الولادة الثانية والأكثر عمقا للرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية.[2]

[1] واسيني الأعرج، إتجاهات الرواية العربية في الجزائر ص 84.

[2] المرجع نفسه، ص 86.

إلى درجة أن الخطاب الرسمي هو الخطاب الإشتراكي قد انعكس بطريقة شبه أهلية أو آلية في الكثير من الأعمال كالأكواخ تحترق "لمحمد رتيلي" والشمس تشرق على الجميع "لإسماعيل غموقات" و"الزلزال" للطاهر وطار ومجموعة القرار "لحبيب السائح".[1]

والملاحظ أن الكتاب في هذه المرحلة كانوا يكتبون تحت مظلة الخطاب الإيديولوجي ، ورأوا فيه ما يحقق العدالة الإجتماعية التي أصبحت حلم الأغلبة وفي هذه المرحلة غلبت توجه المصفوني في الكتابات الأدبية مع كثافة الإنتاج باللغة العربية نهج لظهور كوكبه من الأدباء أصبحت لهم مكانة فجاءت"اللاز" كإنجاز فني جريء وضخم لطرح سبل واقعية وموضوعية قضية الثورة الوطنية لا من وجهة التحالفات المنطقية لقوة الثورة التي فرضها تلك المرحلة ولكن كذلك من وجهة التناقضات الداخلية التي كانت تحدث داخل الحزب الواحد وقام به "مرزاق بقطاش" في: "رواتبه الأولى دور في الظهرة فحاول أن يغطي فنيا إنجازات الثورة الوطنيه التي لم تتح فيها الظروف الصعبة للرواية العربية في الجزائر أن تقوم بدورها التاريخي".[2]

أي أن الرواية الجزائرية كان لها دور كبير في الحديث عن الثورة الجزائرية فمسرحية "اللاز" جاءت بشجاعة لابراز القضية الوطنية بكل واقعية وموضوعية لا زيادة ولا نقصان.

[1] عامر مخلوف، الرواية والتحولات في الجزائر، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000، ص 87.

[2] واسيني الأعرج، إتجاهات الرواية العربية في الجزائر ،ص 86.

الفصل الأول

التناص المفهوم والماهية

الفصل الأول: التناص المفهوم والماهية

أولا- مفهوم التناص

1-التناص عند الغرب

2- التناص عند العرب

ثانيا- مستويات التناص

1-عند الغرب(جوليا كريستيفا)

2-عند العرب(محمد مفتاح.سعيد يقطين)

ثالثا- اشكال التناص

1-التناص الذاتي

2- التناص الداخلي

3- التناص الخارجي

أولا- مفهوم التناص:

النص الروائي ليس عالما منغلقا على نفسه، وإنما هو امتدادات عميقة داخل سياقاته الخارجية والمحيطة به، لهذا فإننا في الفترة الأخيرة ومع تهافت النقاط على الروايات النقدية الحديثة تحول النصر الروائي إلى عالم منفتح على عوامل جديدة أدت به إلى التفاعل (التأثير والتأثر) ،لأنه خصم متعدد جدا فالروائي نفسه في صراع دائم ضد أساليب الآخرين، قيد التجارب الفنية الخاصة وهو ما نسميه التناص وبين مفهومه فيما يأتي:

1- التناص عند الغرب:

من المسلم به أن مصطلح التناص في صورته المعروفة هو الاكتشاف، واتخذ عند الغرب مفهومات عدة قبل أن تتبلور دلالته في الساحة النقدية حيث تعددت آراء النقاد على أن مهاده الأول كان عند الشكلانيين الروس وكانت لهم ارهاصات لظهور مصطلح (التناص) ومنهم نجد: "شيكلوفاسكي Cheklovsky": "الذي رأى أن الأعمال الفنية دورها في إبراز العمل الفني وفي عملية إدراكه حيث يقول: أن العمل الأدبي يدرك في علاقاته بالأعمال الفنية الأخرى وبالإستناد إلى الترابطات التي تقييمها فيما بينها".[1]

كما نجد أن "تودوروف Todorov": قد أشار إلى مصطلح التناص حيث رأى إستحالة وجود حدث الفعل الأدبي على خاصية متفردة دون تداخله في مجموعة أدبيه أو غير أدبيه فقال: "إن من الوهم أن نعتقد بأن العمل الأدبي له وجود مستقل إنه يظهر مندمجا داخل مجال أدبي ممتلئ بالأعمال السابقة إن كل عمل فني سيدخل في علاقة مع أعمال الماضي".[2]

[1] تيزيفتان تودوروف: الشعرية، تر: شكري المبخوث ورجاء سلامة، دار توبقال للنشر، الحزب ط2، 1990،ص 41.

[2] محمد بنيس، ظاهرة الشعر العربي المعاصر في المغرب، دار التنوير للطباعة والنشر، بغداد، 1986،ص 225.

لقد أجمع الباحثون على إرجاع مفهوم التناص إلى" ميخائيل باختين" هذا الأخير علل ظاهرة التناص دون أن يستخدم المصطلح نفسه وأية كلمة روسية تقابل هذه الظاهرة.

وإنما استخدم مصطلح آخر هو (الحوارية) وإكتشف ذلك تداخلا بين النصوص أعماله «دويستويوفيكسي Dostoïevski» واعتبرها خاصية تميز أعماله الروائية.

وأمام علاقة النص بالنصوص الأخرى رأى" باختين" أنه "لكي يشق خطاب ما طريقة إلى معناه وتعبيره فإنه يجتاز بيئة من التغييرات ونبرات الأجنبية ويكون على وئام مع بعض عناصرها على اختلاف مع البعض".[1]

– إتفق النقاد المفكرون على الاعتراف بأن "جوليا كريستيفا" هي أول من إبتدع مصطلح التناص في أواخر الستينات القرن الماضي، وظهر هذا المصطلح في كثير من كتاباتها النقدية المنشورة على صفحات المجلات بين عامي (1966– 1967)، وفي كتابها (نص الرواية) وفي تقديمها لكتاب "دوستويوفسكي" " ميخائيل باختين" تقول كريستينا حول التناص "أنه ترحال للنصوص وتداخل نصي ففي فضاء معين تتقاطع وتنافى ملحوظات عديدة منقطعة من نصوص أخرى".[2]

أي أن النصوص تتداخل فيما بينها بشكل عفوي ولا إرادي وبدون وعي منها، وأدرك ذلك من خلال دراستها لرواية" جيهان دوستري" للكاتب" دولاسال Dolasal" وما توصلت إليه كريستيفا هو:

* أن الرواية نص لتواصل شفوي(أصوات، لافتات، محلات)

* اللغة اللاتينية والكتب الأخرى المقروءة تلد نص الرواية بشكل مباشر على شكل شواهد أو سيمات ذاكرة وهي تنقل كما كانت في فضائها الخاص ذا فضاء الرواية.

[1] ميخائيل باختين: الكلمة في الرواية، تر: يوسف حلاق، منشورات وزارة الثقافه، دمشق 1986، ص31.

[2] جوليا كريستيفا، علم النص، تر: فريد كزاهي، دار توبقال للنشر، المغرب، ط2، 1997، ص 21.

* الرواية محملة بالشواهد كإستشهاد« أنطوان دولاسال) وأقوال" طولين" toulene تقول كريستيفا عن الرواية: "أنها حكايات تبنى كخطاب تاريخي أو كفسيفساء لا متجانسة من النصوص".[1]

فالنص الروائي عندها منفتح على التاريخ والاجتماع عكس مفهوم الشكلانيين للنص حيث اعتبروه مغلقا، وتقر" كريستيفا" "أن الفضل يعود إلى "باختين" من خلال طرحه لمفهوم التناظر الذي لم يظهر صراحة في كتاباته ولكن يوم يكون من مفهومه للحوادث".[2]

كما تعترف بالفضل أيضا ل"دي سوسير""de saussure"" في طرحها لمفهوم التصحيفية المستوحى من تصفيحات "دي سوسير" والتصحيفة تعني: "إمتصاص نصوص متعددة إلى داخل النص الشعري مشكلة فضاء نصيا متداخلا"،[3] وهو عبارة عن هدم النصوص الأخرى وإعاده بنائها، "إن هدم إمتصاص النصوص الأخرى يجعل النص ينتج داخل حركة معقدة وهي حركة إثبات ونفي النص الآخر في الوقت نفسه".[4]

– استغلت "كريستيفا Kristiva" مفهوم الحوارية عند "باختين Bakhtine" لتثري به مصطلحها " التناص" غير أنها لم تثبت على مصطلح واحدا ، فاستخدمت الحوارية ثم مصطلح التصحيفية الذي سبقها إليه "دي سوسير" والذي عرفته بأنه إمتصاص داخل الرسالة الشعرية فلم يستقل مصطلح التناص عند "جوليا" وفي هذه المرحلة عملت جماعة "تيل كل" على ضبطه من خلال مقالات أصدرتها "جوليا" فأطلقت عليه "الإيديولوجيم"

[1] جوليا كريستيفا،، علم النص، مرجع سابق، ص25.

[2] المختار حسين، في النقد مجلة علامات المركز الثقافي، جدة، السعودية، ديسمبر 1999، ص 242.

[3] جوليا كريستيفا علم النفس ص 78.

[4] المرجع نفسه ص(78– 79)

وتسميه الصوت المتعدد وتعرفه بأنه المتقاطع داخل نص واحد لتعبير مأخوذ من نصوص أخرى أو هو العلاقة بين خطاب الأنا وخطاب الآخر".[1]

فهو إسترجاع لنصوص سابقة أو متزامنة مع النص مع المحاور والتغيير بشكل جمالي متميز عما سبق فالنصوص في حوار مع بعضها تخضع لقاعدة الإزاحة والإحلال وفي سنة 1976 عرف" لوان جينيLauant jenny" في مجله" بوريتيك" الفرنسيه التناص بأنه: هو عمليه تحويل وتمثيل عدة نصوص يقوم بها نص مركزي يحتفظ بزيادة المعنى، فهناك نص أساس مركزي يحاور نصوصا أخرى فيأخذ منها وقد يزيحها غير أنه يتفرط عنها بقوة المعنى.

أما "بارت" فقط حاول إستعمال التناص بتحفظ في تحليله لقصة "سرازينا" لـ" بلزاك" حيث لم يذكره صراحة بل هي اهتمامات لإستعماله قبل "كريستيفا"[2] وقبل الإنضمام إلى مجموعةtellequellé لمساعدة على بلورة مفهوم التناص عند "بارت".

إستمر البحث حول هذا المنهج النقدي الذي يعني بتداخل النصوص وإنبثاق نصوص جديدة إلى أن تبين نهائيا في "المنتدى الدولي للبوطيقا" الذين نظمه" ريفاتير" سنة 1979".[3]

وقد أولى "ريفاتير" لمصطلح التناص أهمية بالغة حيث إعتبره جوهر الشعرية في النص الأدبي إذ يقول" لا يؤكد عملية إنبثاق النصوص من نصوص سابقة فحسب بل يجعل منها الصورة الوحيدة لأصل الشعر".[4]

[1] تيزيفتيان وآخرون، في أصول الخطاب النقدي الجديد، تر: أحمد المديني، دار الشؤون، بغداد، ط2، 1987، ص 103.

[2] حسن محمود حماد: تداخل النصوص في الرواية العربية الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1998، ص 20.

[3] المرجع نفسه، ص 20.

[4] سعيد الخائمي: اللغة والخطاب الروائي، دار تويقال المغرب، ط3، 1993،ص 19.

فالنص الأدبي هو تفاعل نصوص سابقة أو متزامنة معه حيث يمارس عليها عملية الإنزياح والإحلال فينبثق عنها نص جديد والذي يصنع هذا النص هو القارئ الذي لم يعد المستهلك وهنا يشير "بارت" إلى نوعين من القراءة.

الأول يسميه: "نصوص القراءة وهو نص مختلف يكون فيه القارئ مستهلكا لمعنى ثابت.

والنوع الثاني: نصوص، لكتابة الذي يتحول فيه القارئ إلى منتج للمعنى".[1]

ويؤكد "بارت Bart": "على أن وجود المتلقي هو "الذي يضع التناص ويكشفه ويمارس التداخل النصي".[2]

فهذا المتلقي هو الذي يكتشف هذا التناص من خلال قراءته والإنتاج على حلقات ما قبل وإعادة بحثها وإدراك للعلاقات التناصية بينها وفك رموزها ويصبح القارئ مفتاحا للنص يترجمه ويثريه ويحل شفراته، وبهذا يحيلنا" بارت" "إلى وجود قارئ متعدد له القدرة على معرفة التناص وبذلك يشارك في إنتاج النص".[3]

أما فكرته عن "موت الملف" فكانت إلغاء لسلطة المؤلف الذي يقيد الدوال ويجعل النص منغلقا على ذاته بترك الخطاب الأدبي يتكلم في اللغة وليس المؤلف، فقد أسقط عن الكاتب صفة المبدع ليحوله إلى مجرد" مستكتب" يجمع نصوصا هي موجودة أصلا وهذا يتفق مع مفهومه للنص إذ يعتبره:

"فضاء متعدد لأبعاد تتمازت فيه كتابات متعددة وتتعارف من غير أن يكون فيها ما هو أكثر من غيره أصالة، النص نسيج من الإقتباسات تنحدر من منابع ثقافية متعددة".[4]

[1] حسن محمود ماد، تداخل النصوص في الرواية العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1998، ص20.
[2] المرجع نفسه، ص 19.
[3] المرجع نفسه، ص 19.
[4] رولان بارت: درس السيمولوجيا، عبد السلام عبد العالي، دار توبقال، المغرب، الطبعة الثالثة، 1993، ص 85.

فلذة النص نجدها في النص المتبني من القارئ الذي ينتج نصا جيدا يبدأ بميلاد القارئ موت المؤلف حيث يقول" بارت": "أن ميلاد القارئ رهينة بموت المؤلف".[1]

فهو يعطي الإهتمام والسلطة للقارئ الذي يستطيع خلق نص جديد بسياقات جديدة بإستحضار نصوص محسنة في الذاكرة يقوم القارئ(المتلقي) ببحثها وإيصالها مع النص الجديد إذا بذلك هو ينفي عنه السياسات ويبتعد عن كونه قارئا مستملكا إنما هو قارئ يساعد في إنتاج النص.

أما القارئ عند "جوليا Julia" فهو يبتكر معاني جديدة حتى وإن كانت غير مقصودة من المنتج فهذا النص نسيت من تداخل نصوص عديدة والقارئ الحادق هو الذي يتمكن من فك شفرتها وتحليلها إنطلاقا من "لقاءاته الأدبية والثقافية حيث يعيد بناءها من جديد"،[2] حيث لا يمكن لنا الإقرار بإستقلالية وحرية النصوص بل هي كل متداخل ومتشابك.

2- التناص عند العرب:

دالة التناص من بين الدوال العربية التي حظيت باهتمام كبير عند الدارسين العرب، وسنحاول رصد كل ما له صلة بتداخل النصوص، ذلك بتأهيل هذا المصطلح ولكن في بداية الأمر لابد لنا أن نشير إلى تعريف التناص:

أ- التناص لغويا:

التناص مصدر للفعل تناصَ، وتناص القوم تراحموا وهذا المصدر يدل على المفاعلة،[3] وقال عمر بن دينار: ما رأيت نصا لحديث الزهري أي إرفع له استبدله يقول نص الحديث

[1] المرجع نفسه، ص 87.

[2] حسن محمود حماد: تداخل النصوص في الرواية العربية، ص28.

[3] إبن منظور، الإفريقي المصري،(أبو الفضل جمال محمد بن مكرم لسان العرب) ، تر (ج6) ، لسان العرب دار صادر بيروت، ص 95.

إلى فلانة رفعه كذلك نصته إليه ونصه الطبيبة تجديها رفيعة،[1] ونص المتاع جمع بعضه على بعض".[2]

ب- التناص إصطلاحا:

التناص مصطلح حديث لظاهرة قديمة أدرك بعض جوانبها النقد العربي بل أنها ظهرت في ذاكرة الشعر العربي نفسه.

"ولقد كان مصطلح التناص في نقدنا الحديث متأثرا بالدراسات الغربية، صدى واسعا في نقضنا العربي وقد دخلوا في إشكالية لمصطلح نتيجة لاختلاف الترجمات والمدارس النقدية "فمحمد مفتاح" أسماه التعالق النصي"،[3] الذي استنبطه من "جوليا كريستيفا" وميشال آريفي وريفاتير" وهو يعني تعالق نصوص مع نص حديث بكيفيات مختلفة، والتعاليق تشير إلى الارتباط وهذا ما يقال عنه التفاعل بين النصوص، "فمحمد مفتاح" قدر استخدام مصطلحا مرادفا للتناص وإن لم ينص عليه إلا وهو مصطلح الحوارية والتي نكشف مباشرة بين النصوص من تجادل وتحاور هذا ما يشير إلى وجود نصوص مركزية وأخرى ثانوية فرعية قد تكون من القرآن الكريم والحديث الشريف وأقوال السابقين وأشعارهم أو من الثقافات الشعبية السائدة زمن التوظيف.

وقد رأى (مفتاح) أن التناص: "بمثابة الهواء والماء والزمان والمكان للإنسان، فلا حياة له بدونها، ولا يعيش له خارجها"،[4] ويكون هذا التناص على مستوى الشكل والمضمون حسب رأيه وأن له مقاصد منها: استخلاص العبرة ومثاله في ذلك قصيدة "شوقي" الذي عارض فيها "البحتري" في إيوان كسرى، حيث وإن اشترك الشاعران في الوزن والقافية والموضوع، فهما

[1] المرجع نفسه، ص98

[2] المرجع نفسه، ص100

[3] سعيد يقطين، إنفتاح النص الروائي المركز الثقافي العربي بيروت، الطبعة الأولى، 1989، صفحة 98.

[4] محمد مفتاح، تحليل الخطاب النثري، استراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي، العرب، ط1، 1985، ص119.

يختلفان في المقصد، حيث أن "البحتري" يقصد من وراء إيواء كسرى التأني والتنبأ بمصير الدولة العباسية.

أما "شوقي" فقد استحظر صورة الأندلس وما آلت إليه واستخلص أنه: "لا تنتظم أمور الناس إلا إذا تولاهم من تتوفر فيهم الخصال الحميدة".[1] فشوقي لم يكن مستهلكا وناقلا للقصيدة بل كانت له لمساته الخاصة وابداعاته وعبقرياته.

كما حاول "مفتاح" من خلال تتبعه لعدة تعريفات للنص الإستئناس بمفهوم يقوم على أن "النص مرونة حدث كلامي لوظائف متعددة"،[2] تم استعراض المصطلحات النقدية العربية المتعلقة بالتناص (كالمعارضة والمناقصة والسرقة...) ليصل إلى أن التناص يصب في نوعين التناص يكون ضروري وآخر يكون اختياري، حيث يندرج الضروري تحت "المحاكاة" الساخرة (النقيضة)"، والاختياري: المحاكاة النقدية (معارضة): "والتي يمكن أن تجد فيها بعض الثقافات من يجعلها هي الركيزة الأساسية للتناص".[3]

ولعل "محمد بنيس" كان أكثر دقة في تناول هذا الموضوع ووضع مستوياته، فقد استبدل مصطلح التناص بالتداخل النصي، والنص الحاضر يتحدد وفق نصوص غائبة احتواها النص الجديد، وليس معنى ذلك أنه كلام معاد مكرر، وإنما إعادة إنتاج دائمة وبأشكال مختلفة وتمثل هذه النصوص على شكل إثبات هذا النص وتشكل دلالته.[4]

كما يطلق مصطلحا مغايرا هو "هجرة النصوص"، فهناك نص مهاجر ونص مهاجر إليه، ما يعني أن هناك نصا تفر إليه مجموعة من النصوص يستوعبها هذا النص المهاجر إليه، فيمتصها فتتعرض لعملية التحول، حيث يقول "محمد بنيس": "غير أن هذه النصوص المتعادة

[1] ، المرجع نفسه، ص132.
[2] المرجع نفسه، ص120.
[3] المرجع نفسه، ص122.
[4] محمد ينيس، ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب، (مقارنة بنيوية تكوينية)، دار العودة، بيروت، 1979، د.ط، ص251.

في النص تتبع مسار التبدل والتحول حسب درجة وعي الكاتب بعملية الكتابة ومستوى تأمل الكتابة ذاتها"،[1] حيث تتعرض هذه النصوص المهاجرة لعملية التغيير.

أما "سعيد يقطين" فنجده يفضل استخدام التفاعل النصي مرادفا لما شاع تحت مفهوم التناص أو المتعالية النصية، "جرار جينيت" لأن النص في نظره نوع من أنواع التفاعل النصي، ولأن معنى التعالي قد يوصي ببعض الدلالات، أما التفاعل النصي فهو أعمق في حمل المعنى المراد به، فهو يستخدمه بدل التناص لأنه الأشمل والأمر، ويفضله عن المتعاليات النصية.

ولفهم التفاعل النصي كإجراء منهجي اقترح "سعيد يقطين" تقسيم النص إلى بنيات نصية والمقصود منها أنها تتصل بمعالم النص الذي نجد فيه (لغة، شخصيات وأحداث) وقسم آخر (بنية المتفاعل النصي) والمقصود بها البنيات النصية التي تصبح جزءا منها ضمن عملية التفاعل النصي، وقد حدد أنواع التفاعل النصي مستعينا بما قدمه "جيرار جينيت" في ثلاث أنواع:

- **المناصة: Paratexter.**
- **التناص: Interextvalite.**
- **المتناصية: Metataextvtalite.**

ثانيا- مستويات التناص:

1- عند الغرب جوليا كريستيفا:

استطاعت جوليا كريستيفا بناء خاصية جوهرية لاشغال اللغه الشعريه واضعه بذلك ثلاث مستويات لفهم علاقات التناص وسياقاتها.

[1] محمد بنيس، حداثة السؤال، المركز الثقافي العربي، الغرب، د.ط، ص85.

- **النفي الكلي:**

حيث يقوم المبدع بنفي النصوص التي يستخدمها نفيا كليا دلاليا وفي هذا المستوى تصبح النصوص مستترة وهنا يظهر ذكاء المتلقي الذي هو المبدع الحقيقي الذي يفك رموز هذه النصوص ويعبرها إلى منابعها الأصلية وساقت لنا جوليا مثالا عن ذلك مقطعا لباسكال: "الذي أسهو عنه طوال الوقت والشيء الذي يلفتني درسا بالقدر الذي يلقيني إياه ضعف المنسي ذلك أنني لا أتوق سوى إلى معرفة عدمي وأنا أكتب خواطري تنقلت مني أحيانا إلا أن هذا يذكرني بضعفي"،[1] ونجد لوتريامون يقلب دلالته بطريقه في النص الأول الأصلي، الذي يبدو مستترا داخل خطابه حين يقول: "حين أكتب خواطري فإنها لا تنفلت مني، هذا الفعل يذكرني بقوتي التي أسهو عنها طوال الوقت، فأنا أتعلم بمقدار ما يتيحه لي مكري المقيد ولا أتوق إلى معرفة روحي مع العدم"،[2] حيث نلاحظ هنا قلبا لدلالة النص لغائب.

- **النفي المتوازي:**

حيث يقتبس النص الأصلي معنى جديدا بحيث يحافظ على المعنى المنطقي وبذلك يضل الناس، المرجعي والنص الموظف هو نفسه ومعنى ذلك فإن النصوص الغائبة توظف بطريقة تكون قريبة من مصطلحي التضمين والاقتباس حيث يظل فيه المعنى المنطقي للبنية النصية الموظفة هو نفسه البنية النصية الغائبة ومثال ذلك ما ورد في نص" لارشوفو"larchofo" يقول: "إنه لدليل على الصداقة عدم الإنتباه لإنطفاء صداقة أصدقائنا" هذا المقطع يكاد يكون نفسه الذي قاله "لوتريامون":" إنه لدليل على الصداقة عدم الإنتباه لتنامي صداقة أصدقائنا".[3]

[1] جوليا كريستيفا، علم النص، ص 78.

[2] المرجع نفسه ص79.

[3] المرجع نفسه.ص81.

فإن المقطع نفسه مع تحرير بسيط.

- **النفي الجزئي:**

عبر امتصاص المبدع للنص المرجعي يقوم بتوظيف بعض المقاطع أو السياقات مع نفي جزء واحد فقط، "نفقد الحياة بفرح شريطة ألا نتحدث عنها"، فيما يقول "لوتريامون": "نفقد الحياة بفرح شريطة ألا نتحدث".[1]

هكذا نجد أن المستويات التي حددتها" كريستينا" تساعد أكثر على دراسة النصوص الغائبة وجعلها أكثر حيوية بزرع الروح فيها على أساس التفاعل المنطقي مع المَتَن اللغوي الجديد والحرص أكثر على كيفية امتصاص هذه الأخيرة للنصوص السابقة وهذا يساعد على تجنب الوقوع في متاهات القراءة المعقدة.

وقد تحدث "جينيت" genet" في كتابه "طروس" 1982 عن (التناصية الجماعية) التي تعبر عن علاقات النص اللاحق بالنص السابق له وعنيّ ب(التعالي النصي) نوع من المجموعة التي ترصد العلاقات الخفية والواضحة لنص معين مع غيره من النصوص وقد حدد" جينيت" المتعالية النصية في خمس أنواع من العلاقات ثم رتبها وفق نظام تصاعدي قائم على التجريد والشمولية والإجمال وهي":[2]

- ✓ التناص Intertextualite
- ✓ المناص paratexte
- ✓ الميتانص meta textexte
- ✓ النص الجامع (معمارية النص) aechi textualité
- ✓ التعالق النصي hypre textualité.

[1] جوليا كريستينا، علم النص، ص 80.

[2] عبد القادر بقشي التناص في الخطاب النقدي والبلاغي، دراسة نظرية وتطبيقية، إفريقيا، الشرق- الغرب،(د، ط) 2007، ص 22.

2- عند العرب "محمد مفتاح – سعيد يقطين":

- **التطابق:** ويعني به تطابق نص مع نصا آخر شكلا ومضمونا والتطابق لا يتحقق إلا في الإستنتاج.

- **التحاذي:** ومعنى هذا أن النصوص المستخلصة يجب أن تكون مستقلة كما إستنسخت منه فإذا إتصلت به إتصال سواء كان هذا الإتصال على الأول أو الوسط أو الأخير.

- **التداخل:** ويعني به تداخل نصوص الآخرين مع نصوصه الشعرية مع تغيره، تحويله وتبديله والحذف منه، وقد تحتل فضاء معينا في النص أو تتكون مثبتة في فضائه كله.

- **التفاعل:** هذا النوع من التداخل يؤدي في أقصى صورة إلى تفاعل النصوص بدمج بعضها في بعض حيث تحيل نص وحيد متماسك، تستطيع أن تدرج هذا التفاعل إلى درجتين على الأقل، "أولهما تفاعل مزدوج نعني به تفاعل أثار مع كاتب آخر بصيران كأنهما واحد وثانيهما التفاعل محدد".[1]

ثالثا- أشكال التناص:

بما أن التناص يلغي الحدود بين الأدب والفنون فهناك ديناميكية يمارسها الأدب مع مختلف الفنون فيجعلها مفتوحة في بعضها البعض وفي حقيقة الأمر يمكن تقسيم التناص إلى أنواع متعددة لكن على العموم هناك ثلاث أنواع حسب المجالات التناصية والعلاقات التي تحققها النصوص المتداخلة مع بعضها البعض.

1- التناص الذاتي:

تتميز الإبداعات الأدبية بخصوصيات تميز بعضها عن البعض حيث تفرد المبدع ولا شك فيه أن "هناك تحاور بين إنتاجية يحدث نتيجة حاجة النصوص لبعضها البعض

[1] محمد مفتاح، النصنصة أو النص المركب، مجلة الأداب، ع (1- 3)، د.ط، مارس، 1998، ص 43- 44.

فالتناص الذاتي هو العلاقة التي تعقدها نصوص الكاتب بعضها مع البعض الآخر"،[1] حيث تقف من خلال هذا النمط على تجربة الكاتب هل هي مجرد إجترار لما سبق أن إبتدعه "فنصنفه بالمستهلك السلبي الذي يقف عند حد الدلالة القديمة ومعانيه الثابتة دون إبتكار أو أحداث الجديد فهي تجربة سلبية مخلقة تنبع من خلفية نصية محددة وحيدة".[2]

فإعادة إنتاجه السابق لابد أن يقوم على الإمتصاص والتذويب سواء النقض أو لتطوير وإغناء هذه النصوص السابقه فهكذا هو يكون الشكل عندما تتدخل نصوص كاتب أو شاعر.

2- التناص الداخلي:

وفيه يوظف المبدع نصوصا من معاصريه خاصة إذا كانت انطلاقة هؤلاء من خلفية مشتركة فهو لقاء وتقاطع النص الحاضر مع نصوص أخرى غير نصوصة.

"فهذه النصوص التي تكون الخلفية النصية سطح النص أو تتجلى على شكل بنيان نصي يستوعبها النص ويوظفها في سعيه إلى إنتاج الدلالة"،[3] ويكون التناص هنا في مجال مما سبق وتقوم إستراتيجية على التحويل والإمتصاص والتفاعل النصي.

3- التناص الخارجي، المفتوح:

وهو أوسع بكثير بتفاعل النص الواحد ويتداخل مع كم كبير من النصوص وهو "يرتبط بدراسة علاقات النص بنصوص عصر معين أو جنب معين من النصوص"،[4] فهو تناص مفتوح ومكثف حيث تتصارع الأجناس وتتفاعل وتتوحد وتتحاور من أجل تشكيل نص جديد وهنا تتجلى القيمه الخاصة للمبدع ودوره في تعميق المضمون الدلالي للنص الذي يقوم بعملية شرب النصوص والأجناس وتحويلها.

[1] حسن محمد حماد، تداخل النصوص في الرواية العرب، ص 45.

[2] المرجع نفسه، ص 45.

[3] سعيد يقطين، إنفتاح النص الروائي(النص والسياق) ط 1، منشورات المركز الثقافي العربي 1989، ص 33.

[4] حسن محمد حماد، تداخل النصوص، ص 46.

❖ **ملخص الرواية:**

تعد رواية "جبانة الغربة" للكاتب الجزائري محمد بورحلة التي صدر سنة 2021 بالجزائر نتاجا روائيا يصور من خلاله الكاتب وعن طريق توظيف السارد الذي يدعى محسن المعاناة والعزلة والالهام التي عاناها السارد في البلدية التي يقطن بها والتي تدعى بئر الوحل ويصور أيضا واقع المجتمع ككل وما يعانيه جراء فساد نظام التسيير فيه فالسارد هو الذي قام بسرد أحداث الرواية من بدايتها إلى نهايتها وجعلنا نكتشفه ونكتشف كل شخصية الرواية.

تتوزع الرواية على مدار 222 صفحة حيث تبدأ أحداث الرواية بتصوير حالة الناس الذين يتعاقبون على مقر البلدية التي يكمل فيها السارد ونبيل وإنتظارهم لإعلان المستفيدين من قائمة السكن الإجتماعي مرورا إلى وصف مدينة بئر الوحل التي هي أشبه بالخراب كما يصفها السارد ثم الحديث عن البعض من الوقائع التي جرت له في فترة محددة من حياته فترة إشتغاله في التعليم بعد تخرجه لإستقالته من وظيفته وبحثه عن وظيفة أخرى، وفاة والديه وشعوره بالوحدة وفقد طعم الحياة بسبب ذلك.

تحكي الرواية أيضا عن عائلة نبيل وشقيقه بشير ذو التيار الإسلامي كما نصور الأحداث أخته فتيحة التي لا تهتم إلا بعلم الموضة والأناقة الفتاة المتمردة على عادات وتقاليد العائلة ومدينة بئر الوحل كما صورت لنا طبيعة الشخصيات الأخرى ومميزاتها وتحكي أيضا عن نبيل والحياة الجميلة التي عاشها مع أسرته في صغره وشبابه وزواجه من سمية كان لا يدري حينها ماذا يخبئ له القدر...

ذكرت الرواية مثالا عن حب رجل مسن ومطلق وشابة عنيدة وذكية في مقتبل العمر بين مسعود السراج وسلمى هذه الآخرة التي إنتحرت بعد رفض أهلها تزويجها لمسعود نظرا لفارق السن الكبير بينهما ومن جانب آخر ذكرت الرواية حب السارد أيضا لسلمى رغم أنه لا يعرفها إلا من حديث مسعود عنها.

تغيرت أحداث الرواية إلى منحنى آخر عندما قرر نبيل مغادرة المدينة مع أصدقائه بغرض إكتشاف بعض التضاريس الجبلية لبئر الوحل ورؤيته لرجل غريب بالقرب منهم أمام ربوة محاطة بجدران والذي كان يبدوا لنبيل أنه يترحم على أحد الموتى ولما أراد نبيل التقرب منه لمعرفة السبب الذي جعله يأتي الى ذلك المكان المهجور ركب الرجل السيارة على الفور وغادر.

وهكذا إستولت مسألة الغريب على عقل نبيل وأصبح يتردد كثيرا إلى تلك الربوة أملا أن يجد ذلك الرجل ويعرف سر ذلك المكان الذي بدأ له أنه مقبرة قديمة.

ظل نبيل يستفسر لدى كل واحد يعرفه ويظن أن لديه فكرة عنها لكن لم يجد إجابة تقنعه إلى أن سأل صديقه مسعود الرجل المسن الذي يعرف تاريخ المدينة نوعا ما فأخبره بالحقيقة التي صدمت نبيل تلك الجبانة كانت تدفن فيها عاهرات القصر القديم لبئر الوحل دفنهم في مقابر المسلمين جرم في حق الموتى.

نبيل صدم لأنه لم يكن يعلم أن مدينته التي كان يفتخر بها يكون لها مثل هذا الماضي غير مشرف كانت موطن للعاهرات، النساء يمتن وقتها مرتين الأولى بفعل الهرم، البؤس، أو القتل والثانية عن طريق النسيان من هنا نفهم ما يرمي إليه عنوان الرواية "جبانة الغربة" الذي يبدو ظاهريا أنه لا علاقة له بها رأيناه في الأحداث في الرواية فالغربة في الرواية هي النسيان هي النفي هي الدفن الماضي بمعالمه ماضي النساء البغايا لبئر الوحل.

فضول نبيل وإستفساره المتكرر عن القصة الحقيقية للجبانة، جعل سكان بئر الوحل يتذمرون من ذلك فقد كانوا يرونه وكأنه مع تلك النساء وأنهن لا يستحقن تلك النهايات البائسة ودفنهم في مقبرة منسية عديمة المعالم.

هذا الأمر دفع بالشيء قدور شيخ الزاوية لإخبار نبيل بالسر الذي كتمه لسنوات طويلة بأنه إبن لقيط وأن أمه كانت من بنات القهوة لبئر الوحل وكانت على علاقة مع والده قبل

زواجه بوالدته التي ربته وهذا ليسكته ويجعله لا يتدخل مرة أخرى في شأن يخص المدينة وتاريخها وسمعتها، وكأن أهلها كانوا ينشرون عن جانب من ماضيها الأسود.

نبيل لم يكن يدرك أن فضوله جعله يكتشف حقيقة مؤلمة لن يشفى منها حقيقة عن نفسه وعن أصله.

نبيل الذي يحظى بمكانة عالية في قلوب أهل المدينة الرجل الذي كان يفتخر بنسبه وعائلته أصبح يشعر أنه مقطوع من شجرة أصبح بالنسبة له شخصا بلا قيمة في بلدية بئر الوحل.

الفصل الثاني:

تجليات التناص في رواية جبانة الغربة

الفصل الثاني: تجليات التناص

أولا- التناص الديني

1- مع القران الكريم

2- مع الحديث النبوي الشريف

ثانيا- التناص التاريخي

1- مع الثورة الجزائرية

2- مع الشخصيات

ثالثا- التناص الاسطوري

1- مع الامثال والحكم

رابعا- التناص الادبي

تمهيد

يعتبر التناص الديني مصدرا ملهما للشعراء والكتاب عموما إذ يعتمدونه منهجا لموضوعاتهم من خلال الرموز والأحداث التي تعتبر معلما مهما في تاريخنا العربي الحافل بالتجارب والمآثر وغيرها، إذ التناص الديني هو تداخل نصوص معينة مع نصوص أخرى عن طريق التضمين والاقتباس بحيث تندمج مع هذه النصوص أو الأفكار مع النص الأصلي وتنغمس فيه لتشكيل نصا جديدا متكامل مرتبطا بالنص المقدس ,أي القرآن الكريم أو الحديث الشريف ومجالا للشخصية الإسلامية الدينية والقصص القرآني للظهور والتجلي أكثر فأكثر.

أولا- التناص الديني:

1- التناص مع القرآن الكريم:

يتطلع النص الروائي إلى أن يتناص مع النص المقدس للرفع من أبعاده اللغوية والفكرية "فالأسلوب القرآني من أرقى الأساليب لذلك اتخذ كمنهج لتفجير الطاقات الإبداعية والدلالية" والمقصود بالتناسق الديني هو: "تداخل نصوص دينية مختارة عن طريق الإقتباس أو التضمين من القرآن الكريم أو الحديث الشريف، أو الخطب أو الأخبار الدينية مع النص الأصلي للرواية بحيث تنسجم هذه النصوص مع السياق الروائي وتؤدي غرضا فكريا أو فنيا أو كليهما معا"[1].

ويتمظهر التناص مع القرآن الكريم في المدونة محل الدراسة "جبانة الغربة" في مواضع عدة إرتأينا إختيار نماذج منها وتصنيفها في الجدول التالي:

الصفحة	الشاهد من الرواية	النص الأصلي
14	1- لم خلقت حتى؟	**قال الله تعالى:** "وَما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ (56) ما أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَما أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ (57)" **سورة الذاريات الآية (56-57).**
195	2- صدقت ظني بالأموات والمقابر الهدوء والسكينة.	**قال تعالى:** " وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ ۖ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ" **سورة فاطر. الآية: (22).**
14	3- كانوا متدنين جدا في حاجة إلى صنم جديد.	**قال تعالى:** " وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ " **سورة ابراهيم الآية: (35).**

[1] أحمد الزغبي، التناص نظريا وتطبيقيا، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع، عمان، ط02، 2000، ص07.

111	4- تنافي شهر رمضان	**قال تعالى:** " شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ" **سورة البقرة.الآية:(185).**
103	5- كلمهم عن طعام الجن وسكرات الموت.	**قال تعالى:** "وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ" **سورة ق. الآية:(19)**
103	6- حذر من الدنيا والفتن.	**قال تعالى:** " وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ ۖ وَإِذًا لَّاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا" **سورة الإسراء .الآية: (73).**
162	7- "إن الموت واحد".	**قال تعالى:** " قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ" **سورة التوبة الآية: (51).**
177	8- "ليلة القدر".	قال تعالى: " إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (1) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (2) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ " **سورة القدر. الاية: (1-3).**
179	9- "الفجر ورفع الآذان".	**قال تعالى:** "أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا" **سورة الإسراء. الاية: (78)**
179	10- توبوا أيها الناس، توبوا إلى ربكم".	قال تعالى: " وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ " **سورة الزمر. الاية: (54).**

- جدول يمثل شواهد عن التناص مع القرآن الكريم.

ويمكن استقراء هذه الشواهد وبيان مقاصد توظيفها على النحو التالي:

1- "لما خلقت حتى!":

هذه العبارة تعبر عن استفهام موجه للمتكلم نفسه، حيث يتساءل الراوي "محسن" عن سبب وجوده وخلقه فيمكن أن تكون هذه العبارة تعبيرا عن الحيرة أو الاستفهام العميق حول الهدف والغاية من وراء الحياة بشكل عام وتعكس شكوكا واستفهامات نشأت في ظل تجارب أوتحديات جعلت الراوي يتسائل عن معنى هذا في وجوده. فالاجابة عن هذا التساؤل نجدها في القرآن الكريم في سورة الذاريات الآية(56 و57) سؤال فلسفي رافق الإنسان منذ القدم وظل يبحث عن االإجابة على هذا السؤال طيلة حياته

2- "صدقت ظني بالأموات والمقابر، الهدوء و السكينة ":

هذا التناص يعني أن الراوي كان يتوقع أن يجد الهدوء والسكينة في المقابر،غير انه اصطدم بخيبة الأمل والإستغراب الذي شعر به لعدم وجود السلام والهدوء في الأماكن التي توقع أن تكون مثالية لذلك وعدم وجود الراحة حتى في مواضع يفترض أن تكون امنة وهادئة ،وهذه العبارة تحدث قناعة الراوي بأن السلام والهدوء غير موجودين في المقابر وان الاموات يسمعون خفاق نعال الراحلين واقتنع بان لاوجود للهدوء في المقابر.

3- كانوا متدينين جدا في حاجة إلى صنم جديد:

الشاهد حسب الرواية يشير إلى أن هؤلاء الأساتذة الذي ذكرهم الراوي رغم تدينهم القوي الا انهم كانو يشعرون بالحاجة الى إيجاد رمزا أو كيانا جديدا يمكنهم التعبد له او الالتفاف حوله بشكل مفرط مثل ما يعتمد الناس على الأصنام، كما يمكن أن تكون هذه العبارة تعبيرا عن تغيير في الاعتقادات أو الممارسات الدينية لهؤلاء الأساتذة تحول من الاعتقاد بالدين التقليدي إلى اعتماد على شخص(مالك بن نبي) كمرجع جديد للإيمان أو السلوك، حيث إعتمدوا على هذا الصنم الجديد بشكل غير متزن أو مبالغ فيه مما أدى إلى تصرفات

متضاربة مع مبادئهم الدينية السابقة وقد تناص هذا الأخير مع النص القرآني في سورة إبراهيم الآية 35.

4- "كنا في شهر رمضان":

في هذه العبارة هناك استحضار لشهر رمضان وهو شهر ذو أهمية دينية كبيرة في الإسلام، يشير النص إلى أن الشخص مر بالسوق ليتبضع في شهر رمضان وهو وقت معروف بإرتفاع الأسعار وزيادة الطلب على المواد الغذائية، هذا التناص يستحضر صورة شهر رمضان كموسم للعبادة والصيام والتقشف، لكن هنا يتم إظهار جانب آخر منه وهو الجانب الاستهلاكي والمادي الذي يتجلى في إرتفاع الأسعار والجشع مما يعكس تناقضا بين القيم الروحية المفترضة لشهر رمضان والواقع المادي للمجتمع. هذا الإستخدام للتناص مع شهر رمضان يساعد في ابراز الفجوة بين الايديولوجية الدينية والممارسات الفعلية في الحياة اليومية، وهو ما يمكن أن يكون نقدا إجتماعيا للأوضاع الاقتصادية والممارسات الاستغلالية خلال فترة مخصصة للتقوى والعبادة.

5- "كلمهم عن طعام الجن، وسكرات الموت":

في النص جبانة الغربة كان هناك إمام يأم بالناس فلجأ إلى التناص في إلقاء خطبته فاستخدم عنصرا مألوفا لدى المستمعين من خلال الأحاديث الدينية والقرآن الكريم التي تتحدث عن طعام الجن، مما يعزز التصور الذهني لدى المستمعين بأهمية ذكر الله على الطعام وأثر ذلك في عالم الجن.

وعند الحديث عن سكرات الموت يستحضر الخطيب مشاهد معروفة للمستمعين من القرآن واللغة التي ترسخ في أذهانهم حقيقة الموت وحتمية مواجهة لحظاته الصعبة مما يدفعهم للتفكير في الإستعداد لتلك اللحظات بالأعمال الصالحة وهذا ما وضحته الآية الكريمة: " وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ" (سورة ق: الآية 19)، هذه الآية

تتحدث عن حالة السكرات التي تصيب الإنسان عند الموت وهي لحظات من الوعي المشوش والألم الشديد، التناص هنا يعمق الفهم القرآني لمشهد الموت ويجعله ملموسا للمستمعين.

6- "حذر من الدنيا والفتن":

تتضمن الجملة تناصا مع النصوص الدينية الإسلامية وبشكل خاص مع الآيات القرانية التي تحذر من الفتن والصعوبات الدنيوية، هذا التناص يعزز الموضوع العام للرواية ويعمق الرسالة التي يسعى الكاتب لإيصالها حيث يستحضر في ذهنه النصوص الدينية المعروفة ويعطي النص بعدا دينيا وأخلاقيا فتحذيره من الفتن الدنيوية يضفي على الرواية نبرة جدية ورسالة تحضيرية مما يجعل القارئ يدرك خطورة الفتن وأهمية التمسك بالقيم الأخلاقية والدينية. هذا التناص يعكس ايضا مدى تأثر الكاتب بالثقافة الإسلامية ويبرز أهمية الدين في تشكيل الأفكار والقيم في المجتمع.

7- " إن الموت واحد":

هذه العبارة تتضمن تناصا مع الآية الكريمة قال تعالى: "لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا" (سوره التوبة: الآية 51)، وهذا يحدث بأن الموت حتمي وموحد لجميع الناس، بغض النظر عن تفاصيل حياته وكيفية مواجهته للأحداث والمخاطر، هذه الفكرة تحمل تناصا مع المفهوم الديني الإسلامي الذي ينص على أن الموت هو القدر المحتوم من الله سبحانه وتعالى لكل إنسان ويكمن أيضا مفهوم الرضا بقضاء الله وقدره والإيمان بأن الموت سيأتي في وقته المحدد. بالتالي قد يتخلى الشخص عن الخوف المفرط من الموت ويعيش حياته بجرأة وإتزان مع ادراكه أن الموت حتمي ولا مفر منه،يمكن إستخدام التناص الديني في الرواية وذلك لتحفيز القارئ على التفكير في المفاهيم العميقة المرتبطة بالحياة والموت مما يمكن أن يضيف مستوى من التعقيد والعمق للنص الأدبي.

بإختصار التناص الديني في هذه الفقرة يخدم عدة أغراض من تعزيز الرسالة الأساسية للنص عمقا فلسفيا وروحانيا وتوفير سياق ديني بين الكاتب والقارئ.

8- "ليلة القدر":

هذا التناص مع الآيه الكريمة: قال تعالى: "إنا أنزلناه في ليلة القدر* وما أدراك ما ليلة القدر* ليلة القدر خير من ألف شهر"سورة القدر (الآية1-3)، يحدث هذا التناص غالبا الأهمية الدينية والروحية العميقة لهذه الليلة إذ يعتقد المسلمون بانها بألف ليلة وتحمل قيمة خاصة وعظيمة، تعتبر ليلة القدر فرصة للعبادة والتأمل ويعتقد أنها فيها تحسن الأعمال وتقرر المصائر للعام القادم، هذه الليلة تحظى بمكانة كبيرة في الإسلام وتعد مناسبة مهمة للتواجد في العبادة والدعاء. إستخدم الروائي "محمد بورحلة" "ليلة القدر" في الفقرة لإضافة عمق ديني وروحي على المشهد حيث يرتبط هذا الحدث الديني بالتفكير الشخصي والمشاعر الداخلية للشخصية يمكن تفسير إستخدامها بأنها تظهر تأثيرا للعوامل الدينية والروحية على تصرفات وأفكار الشخصيات في النص الروائي، وكذلك توجه القارئ لفهم أعمق للسياق الثقافي والديني الذي يحيط بالأحداث.

9- "الفجر ورفع الآذان":

تتناص هذه العبارة مع الآية الكريمة قال تعالى: "أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا" سورة الإسراء الآية (78) 'يظهر هذا التناص بداية الصباح وبداية وقت الصلاة مما يرتبط بالمظاهر الدينية والروحانية في الحياة اليومية وفي تنظيم المجتمع وتوجيهه سلوكيات الأفراد وتقديرهم للمؤسسات الدينية وللشخصيات ذات الأهمية في المجتمع والروائي من خلال هذا التناص يبين الدور الإجتماعي العام والثقافي للمساجد في المجتمع، وأهمية الشخصيات الرسمية مثل محافظ الشرطة ورئيس البلدية في دعم هذه القيم الدينية

والروحانية وقد يكون الهدف هو تعزيز الترابط والتضامن الاجتماعي بين أفراد المجتمع من خلال المشاركة المشتركة في الصلاة والإلتزام بالقيم الدينية.

10- "توبوا أيها الناس توبوا إلى ربكم":

تتناص هذه العبارة مع الآية القرانية الكريمة: قال تعالى "وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لاتنصرون" سورة الزمر الاية (54).

تناولت هذه الآية مفهوم التوبة والاستغفار من الله تعالى وتحث على الرجوع إليه بصدق لكي يتمتع الإنسان بنعمه وكرمه ’فالتناص في هذه الحالة يعزز فهم المتلقي أو المستمع للرواية مفهوم التوبة والاستغفار من الله كما هو موجود في الآية القرآنية السابق ذكرها ويمكن أن يعزز الأثر الديني والمعنوي في الرواية، ويضفي عليها طابعا دينيا أعمق، والهدف من وراء ربط الروائي في نصه عبارة "توبوا أيها الناس، توبوا إلى ربكم" مع الآية القرآنية هو تحقيق تناغم بين النص الروائي والمفهوم الديني الذي يحمله مما يعزز قوة التأثير لدى القارئ.

2- التناص مع الحديث النبوي الشريف:

يأتي الحديث النبوي الشريف المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم من حيث جزالة اللفظ وقوة المعنى فهو كلام الرسول عليه السلام، وهو شرح وتفصيل ما جاء موجزا أو مجملا في القرآن لذلك سعى الأدباء إلى الأخذ من ألفاظه من أجل توظيفها في سياقاتهم الدلالية، وقد يلجاون إلى إستخدامها كإشارات ورموز من أجل تمرير رسائلهم المشفرة وهذا ما جسده الروائي "محمد بورحلة" في مدونته" جبانة الغربة". وعليه فقط حضي الحديث النبوي الشريف بأهمية بالغة في النصوص السردية.

أظهرت العلاقة التناصية مع الحديث النبوي الشريف قدرة الروائي" محمد بورحلة" على استنطاق النص الديني المقتبس عند تفجير طاقتة الكامنة وامتصاصها واخراجها على شكل تراكيب لغوية والجدول الآتي يبين لنا ذلك:

الصفحة	الشاهد من الرواية	النص الأصلي
44	1- إلقاء محاضرة تتناول فضاء السلام.	- عن أنس قال: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا بني إذا دخلت على أهلك فسلم يكن بركة عليك وعلى أهل بيتك" رواه الترمذي.[1]
14	2- الحياة لا تساوي جناح بعوضة.	-سهل بن سعد قال: قال صلى الله عليه وسلم: " لَوْ كَانَت الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّه جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى كَافِرًا مِنْها شَرْبَةَ مَاءٍ".[2] أخرجه الترمذي وقال حديث صحيح.
80	3- "إنها لا تحتاج لمكياج، لأن جمالها يبرز عندما يتحدث عنها مسعود".	-عن ابي هريرة قال: قال عليه السلام: "إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم" (رواه مسلم).[3]
80	4- "كان عليها أن تخفي مفاتنها ولا تخرج للشارع سافرة عارضة مفاتنها"	-حدثنا مروان بن معاوية. قال: حدثنا تابت بن عمارة "عن غنيم ابن منيس" عن الأشعري قال: قال عليه السلام: "أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية" (رواه النسائي).[4]
111	5- "فلم ترحم المسلم به ولا العرف"	عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما:

[1] أخرجه الترمذي، أبواب الإستئذان والآداب عن رسول الله صل الله عليه وسلم، باب ما جاء في التسليم إذا دخل بيته، (59/5)، رقم (2698)

[2] أخرجه الترمذي، أبواب الزهد عن رسول الله (ص)، باب ماجاء في هوان الدنيا على الله (560/4)، رقم (2320)، وصححه الألباني في السلسة الصحيحة (299/2)، برقم (688).

[3] أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن الإشارة بالسلاح إلى مسلم (2020/4)، رقم (2616).

[4] أخرجه أبو موسى الأشعري، جلباب المرأة، رقم (137).

		قال صلى الله عليه وسلم: "الراحمون يرحمهم الرحمان، أرحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء" (رواه أبو داود، الترمذي).[1]
127	6-"هيا اخرجوا حقدكم وكلوا بعضكم لا مكان لي بينكم!"	عن ابي هريرة قال: قال عليه الصلاة والسلام: "لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكانوا عباد الله إخوانا" (صحيح البخاري).[2]

جدول يمثل شواهد عن التناص مع الحديث النبوي الشريف

ويمكن التفصيل في أغراض هذه التوظيفات السنية على النحو التالي:

1- إلقاء محاضرات تتناول فضائل الإسلام:

هذه العبارة يمكن حصرها في التناص المتمثل في استخدام الصور البصرية أثناء إلقاء محاضرة حول فضائل الاسلام، تفسير هذا التناص على أنه رمز الهدوء والتأمل والتركيز، وقد يرتبط بفكرة التأمل والتفكير العميق في القضايا المتعلقة بالسلام والتسامح والحوار، ويمكن أيضا فهمه على أنه توازن بين الجانب الروحي والعلمي ويشير إلى الأهمية التي يجب أن تتولاها المجتمعات للتفكير في القضايا الانسانية وسعي نحو السلام والتعايش السلمي.

2- "الحياة لا تساوي جناح بعوضة":

هذه العبارة تعبر عن قيمة الحياة المتدنية أو القيمة الضئيلة لشيء مقارنة بشيء آخر'يستخدم الكاتب هذه العبارة في نصه لتعبير عن قلة القيمة أو الأهمية التي يراها الشخص في الحياة حيث يعتبر الحياة كونها لا تستحق أهمية أو اهتماما بمقارنتها بشيء

[1] أخرجه أبو داوود، كتاب الأدب، باب في الرحمة، رقم (4941)، والترمذي، أبواب البر والصلة، عن رسول الله (ص)، باب ماجاء في رحمة المسلمين، رقم (1924).

[2] أخرجه البخاري، كتاب البيوع، باب إذا بين البيعان ولم يكتما ونصحا، (58/3)، رقم (2079).

بسيط وقليل القيمة مثل جناح بعوضة، وهذا ما تناصاه الروائي من الحديث القدسي في قوله صلى الله عليه وسلم: "لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء".

3- "إنها لا تحتاج لمكياج، لأن جمالها يبرز عندما تحدث عنها مسعود":

هذه العبارة تلمح إلى تناص مع حديث نبوي شريف يشير أن الجمال الحقيقي يكمن في الداخل وليس في الزينة الخارجية، الحديث النبوي الذي تناص مع هذه الفكرة هو: "إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم" (رواه مسلم)، أي النظر الحقيقي ليس في المظهر بل في اخلاق الفرد وقيمه وجوهره، وكيفية معاملاته في بيئته ومجتمعه، حيث يركز الحديث على القيم الداخلية والأخلاقية بدلا من المظاهر الخارجية مما يحفز الفكرة المطروحة في الرواية حول جمال الشخصية الحقيقية الذي لا يحتاج إلى زينة خارجية، أي القلوب والأعمال، وليس بالمظاهر الخارجية مثل الصور والأموال، وبين لنا الروائي محمد بورحلة في روايته بأن جمال المرأه يقدر من خلال حديث الآخرين عنها وعن صفاتها الطيبة وفي الحديث ينظر الله إلى القلوب والأعمال. فمن خلال هذا التناص يحث بورحلة الناس على التركيز على تطوير قلوبهم وأعمالهم لأن هذا ما يهم في نهاية المطاف عند الله.

4- "كان عليها أن تخفي مفاتنها ولا تخرج للشارع سافرة عارضة مفاتنها":

هي العبارة الواردة في الرواية تعكس مفهوم الحشمة والإحتشام في الإسلام، والذي تناص مع الحديث النبوي الشريف: "أيما امرأة تعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية"، هذا التناص يشدد على أهمية الاحتشام وعدم إظهار المرأة لمفاتنها أو جذب الانتباه لها بطرق غير محتشمة وهذا ما يتناغم مع الفكرة الموجودة في النص حول ضرورة الحجل وعدم إظهار الزينة، ومن خلال هذا التناص يريد بورحلة أن ينصح النساء على تجنب

السلوك الذي قد يجلب إنتباها غير مرغوب فيه من الرجال، ويريد كذلك أن يعزز للمرأة قيمتها الأخلاقية والدينية في الإسلام من خلال تقديمها كقاعدة سلوكية يجب إتباعها، ويهدف كذلك إلى حمايتها من التحرش أو النظرات غير اللائقة من خلال التجديد على الإحتشام، فالإسلام حثنا على المرأة وجعل لها مكانة عظيمة في المجتمع كما وجب علينا إحترامها وتقديرها وإعطائها حقها في كل شيء.

5- "لم ترحم المسلم به ولا العرف":

تتناص هذه العبارة مع الحديث النبوي الشريف قال عليه الصلاة والسلام "الراحمون يرحمهم الرحمن"، "إرحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء" (رواه أبو داوود والترميذي).

يحث هذا الحديث على الرحمة بين الناس ويدعو إلى التعامل باللطف مع الآخرين ويؤكد على أن الرحمة يجب أن تكون متبادلة مع الأفراد.

وفي نص الرواية عندما قال الروائي: "فلم ترحم المسلم به ولا العرف"،[1] فإن هذا يعبر عن غياب هذه الرحمة. الشخص في النص يعاني من ظروف قاسية ومرهقة سواء من الناحية النفسية أو الجسدية، لكنه لا يجد الرحمة أو الدعم من محيطه أو من الظروف المحيطة به فهي تحكي حالة من القسوة واللامبالاة التي تتناقض مع مبدأ الرحمة المتبادلة في الحديث النبوي.

والسبب الذي دفع بالكاتب" محمد بورحلة" إلى إستخدام هذا التناص هو الإشارة إلى غياب الرحمة في التعامل مع الأفراد مثل (نبيل) الذين يعانون 'وهو تذكير غير مباشر للقارئ بضرورة التحلي بالتعاطف والرحمة وفقا لتعليم الحديث النبوي، ومن جهة أخرى يعزز

[1] محمد بورحلة، جبانة الغربة، ص 111.

الفكرة الأدبية داخل الرواية ويعطيها عمقا دينيا وأخلاقيا مما يجعل المتلقي يتفاعل معها على مستوى بعيد وأعمق.

6- "هيا أخرجوا حقدكم وكلوا بعضكم، لا مكان لي بينكم":

تناصت هذه الأخيرة مع الحديث النبوي الشريف قال صلى الله عليه وسلم: "لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا" (صحيح البخاري)، حيث تعبر عن الدعوة للتصالح والتوفيق بين الأشخاص الذين يعيشون في خلاف أو نزاع.

فالعبارة (هيا إخرجوا حقدكم) تشير إلى التخلص من الحقد والكراهية، بينما (وكلوا بعضكم) يعني العمل بالتعاون والتضامن معا لحل المشاكل والخلافات، أما(لا مكان لي بينكم) فتعبر عن الرغبة في الإبتعاد عن النزاعات وعدم المشاركة فيها، مما يحدث رغبة في السلام والهدوء، أما بالنسبة للحديث النبوي الشريف هناك تناص بسيط يشجع على التسامح والتعايش السلمي بين الناس، كما جاء في قوله عليه الصلاة والسلام أعلاه، والذي يعبر عن أهمية التصالح والتسامح في المجتمع وهذا ما هدف إليه بورحلة من خلال هذا التناص في مدونته "جبانة الغربة".

ثانيا- التناص التاريخي:

لقد اكتسب النص التاريخي سياقا جديدا عند دخوله عالم الرواية ولقد خلق هذا الأخير توزيعة جديدة ودفع بالرواية إلى الإنحراف والخصوصية رغم اعتبار النص التاريخي متناهيا، فدخول الأحداث والوقائع التاريخية إلى الرواية غير من مسارها وأعطاها صبغة مخالفة تماما فلم تتحجر الأحداث من مكانها بل أصبحت أكثر فاعلية وحيوية، فتحول النص التاريخي من نص سالف إلى ممارسة راهنة على أرض الواقع.

ويقول "عبد الرحمن منيف": "أن الرواية تكتب التاريخ بطريقتها الخاصة فلا تكون كتابا مسقولا في التاريخ بل مصباحا يضيء التاريخ عبر إنفتاحها عليه، فيجعلنا نرى واقعه وأحداثه ومشاهده من منظورات متبانية وزوايا متعددة"[1].

نجد الروائي "محمد بورحلة" لجأ إلى ذكر مجموعة من الشخصيات التاريخية نذكر منها "الأمير عبد القادر"، "إبن المقفع"، "عنترة بن شداد"، مما يدل على أن هذه الشخصيات لها دور كبير في الرواية فهي تمثل تجارب حقيقية عاشها الأفراد في تلك الحقبة مما يسمح للقراء بالتعرف على التاريخ من خلال منظور شخصي' مما يساهم في اعادة تشكيل الذاكرة الجماعية' وتحظير الشعور الوطني لدى المتلقي.

فرواية "جبانة الغربة" تعتبر واحدة من الأعمال الأدبية التي تتناول بشكل عميق التناص التاريخي مع الثورة الجزائرية' فهو يقدم تحليلا للعديد من الجوانب المتعلقة بالثورة مثل الصراع الوطني والانتماء والهوية والتضحية كما يستخدم رحله في الرواية عناصر التناص التاريخي من خلال تقديم مقاطع تاريخية وشهادات تعكس الظروف السياسية والإجتماعية في ذلك الوقت .والجدول التالي يلخص التناص مع الثورة الجزائرية الموجود في الرواية:

الصفحة	الشاهد من الرواية	النص الأصلي
173	1- خلال صيف عام 1962 تم اغتصاب بعض ممن إلتحقن بالجبال، وربما قد تم ذبحهن بعدما حبلن.	- يحكي على مجاهدات التحرير التي قتلن من طرف المستعمر الفرنسي.
14	2- وأن بيان أول نوفمبر لم يكن وحيا منزلا.	- فبيان أول نوفمبر 1954م هو الوثيقة الأولى التي أعلنت عن اندلاع الثورة ضد الاحتلال الفرنسي[2].

[1] عبد الرحمن منيف، الكتاب والمنفى، هموم وآفاق الرواية العربية، دار الفكر الجديد بيروت، ط1، 1992، ص364.

[2] بيان أول نوفمبر، دار النشر، المرادية، الجزائر العاصمة، بتاريخ: 01 نوفمبر 1954.

13	3- كأنني كنت متعاوننا أجنبيا أو عميلا للإستعمار.	- يقصد بالإستعمار الفرنسي الذي دام 132 سنة بالجزائر، والذي خلف مجازر بشرية دامية.
14	4- إن ابن باديس لم يكن نبيا.	- ابن باديس كان شخصية مهمة في الثقافة والسياسة الجزائرية وله علاقة بالثورة الجزائرية على عدة مستويات.
14	5- وأن القائد الفرنسي المستعمر (بوجو) صورة نبيلة مقابلة لصورة الأمير عبد القادر.	- تعود علاقة الأمير عبد القادر الجزائري إلى دوره في مقاومة الفرنسيين، حيث قاد حركة مسلحة ضد الاستعمار فهو يعتبر رمزا للنظال والصمود.
172	6- وقف إطلاق النار.	- معاهدة إيفيان التي وقعت في مارس سنة 1962م.
104	7- سئم من التواجد العثماني.	- الحديث عن التواجد العثماني في الجزائر (فترة الحكم العثماني).
91	8- أعمال الشغب التي اندلعت في عام 1988.	- أحداث أكتوبر 1988 مظاهرات طلابية واحتجاجات شعبية ضد الحكومة.
104	9- ششناق قاهرة الفراعنة.	- الشخصية التاريخية شيشناق الأول الذي كان ملكا ليبيا استولى على الحكم في مصر القديمة.
109	10- مواجهة احتمال حدوث انتفاضة أخرى سنة 1945.	- الإشارة إلى الفترة التاريخية التي كانت الجزائر فيها تحت الإستعمار الفرنسي في سنة 1945.

جدول يمثل شواهد عن التناص مع الثورة الجزائرية

1- صيف عام 1962 تم اغتصاب بعض ممن إلتحقن بالجبال:

بما أن الكاتب محمد بورحلة جزائري الأصل فإنه يعود دائما إلى إستذكار ما عاشته الجزائر سابقا من ويلات الجرائم والمجازر التي إفتعلتها فرنسا في حق الشعب الجزائري هذا الشيء الذي لن يفارق أي فرد حر وغيور على وطنه.

ففي الرواية "جبانة الغربة" نجد الكاتب يضرب لنا بجملة تاريخية لنا ما عاشته المرأة الجزائرية من تهميش وتعذيب وحتى الإغتصاب وكذلك قتلهن كل هذا ما إفتعله الإحتلال الفرنسي أو هذا جاء لمحاربتهن لأنهم فضلن الإلتحاق بالجبل والكفاح من أجل الإستقلال والنيل بالحرية والسيادة الوطنية.

2- وأن بيان أول نوفمبر لم يكن وحيا منزلا:

من خلال هذه العبارة يبين لنا الروائي "محمد بورحلة" أن بيان أول نوفمبر لم يكن نصا أو بيانا ينزل من السماء كالوحي بل كان نشأة لتفاعلات وأحداث وجهود بشرية في السياق الجزائري يشير هذا إلى أن البيان الذي صدر في الأول من نوفمبر لم يكن منحا بل كان إستجابة للظروف السياسية والإجتماعية والثقافية في ذلك الوقت ونتيجة مجهودات وتحالفات بشرية وقعت خلال تلك الفترة التاريخية.

3- كأنني كنت متعاونا أجنبيا أو عميلا للاستعمار:

الكاتب كان يعاني من نظرة الأساتذة إلي بحيث تركوه يشعر وكأنه متعاونا أجنبيا أو عميلا للإستعمار، وهذه العبارة تشير إلى شعور الشخص بأنه يشارك في نشر الإستعمار أو يدعمه بطريقة ما كما تعبر عن شعور الإنتماء إلى الآخر أو الشعور بالغربة داخل بلده وقد تكون هذه العبارة جزءا من تحليل أدبي يدرس كيفية تعامل الأدب مع موضوع الأدب والهوية الوطنية يمكن أن ينسب هذا الإحساس في تعقيدات نفسية وثقافية داخل المجتمعات المتأثرة بالإستعمار فالكاتب في روايته "جبانة الغربة" نجده يقول أنه بعد إلتحاقه بالوظيفة لم يفتح

كتابا واحدا على غير عادته تغير الجو الذي كان يعيش فيه، إنتحر لأن الفضول ولم تعد له رغبة في المطالعة. هنا نقول أن الكاتب أصيب في نفسيته وفي ثقافته.

4- إن إبن باديس لم يكن نبيا:

تشير هذه العبارة إلى عبد الحميد بن باديس الشخصية التاريخية الجزائرية البارزة والتي تعتبر من أهم الشخصيات التي ساهمت في نهضة الفكر والثقافة في الجزائر ' ورغم كل هذا إلى أن الراوي محمد بورحلة وظف عبارة لم يكن نبيا في روايته "جبانة الغربة" ليقصد بها على أن إبن باديس لم يكن يمتلك كل تلك الصفات الخارقة التي تجعله شخصا مثاليا أو لا يخطئ بل كان إنسانا عاديا يمكن أن يخطئ ويصيب وهذا يحفز الرؤية الواقعية للتاريخ والشخصيات التاريخيه وهذا الفتح الواقعي يسلط الضوء على الجوانب الإنسانية للشخصيات التاريخية ويشجع على فهمها بشكل أكثر توازنا وواقعية بعيدا عن المجاملة فيها.

5- إن القائد الفرنسي المستعمر(بوجو) صورة نبيلة مقابلة لصورة الأمير عبد القادر:

تبين هذه العبارة أن القائد الفرنسي المستعمر المعروف باسم (بوجو) تم تصويره أو وصفه بشكل يظهره بمظهر نبيل أو شريف وهذا التصوير يتناقض مع صورة الأمير عبد القادر الذي عادة بكونه رمزا للنضال والكرامة في الثقافة الجزائرية 'وكذلك يمكن أن تعكس هذه العبارة تناقضات السلطة والهوية في السياق الاستعماري حيث يظهر القائد الفرنسي (بوجو) كشخص نبيل أو شخصية محترمة وذلك للتأكيد على سيطرة الاستعمار الفرنسي والمحاولة في اقناع الناس بالفكرة الاستعمارية في المقابل يظهر الأمير عبد القادر كشخص يمثل المقاومة والكرامة والهوية الوطنية للشعب الجزائري، مما يحفز التصادم بين السلطة الاستعمارية والهوية الوطنية للمحتلين بالإضافه إلى ذلك يمكن أن ترمز هذه العبارة إلى الصراعات الفكرية والثقافية في الأدب والتاريخ وهذا ما أراد الوصول إليه الراوي محمد بورحلة من خلال توظيفه لهذه العبارة.

6- تناص "وقف إطلاق النار":

يشير إلى موقف تاريخي أو حدث في سياق النضال أو الصراع في الحدث التاريخي ويرمز إلى إتفاق يتم التوصل إليه بين الأطراف المتنازعة في الحرب وهذا ما ربطه "بورحلة" في روايته بحرب الجزائر ضد الاستعمار الفرنسي فإتفاقية إيفيان واحدة من الأحداث الرئيسية التي تم فيها وقف إطلاق النار التي وقعت في مارس سنة 1962 م، وهي الإتفاقية التي أنهت الصراع وأدت في النهاية إلى إستقلال الجزائر في جويلية 1962م.

استخدم الروائي بورحلة التناص مع وقف إطلاق النار في الجزائر لأغراض متعددة في الرواية نذكر منها إضافة عمق تاريخي حيث يشير إلى مرحلة مهمة في تاريخ البلاد وتأثيرها على الشعب والسياسة والمجتمع وقد يركز هذا التناص على التحولات السياسية و الإجتماعية التي حدثت بعد وقف إطلاق النار مثل المفاوضات وإعادة الإعمار والمصالحة، وكذلك تسليط الضوء على تأثيرات الحرب على الأفراد والمجتمع والوطن بشكل عام.

7- العبارة "قد يسأم من التواجد العثماني":

تحمل تناصا تاريخيا يشير إلى إستياء أو ملل من الوجود العثماني وهذا يمكن أن يحكي تجربة تاريخية أو شعورا معينا إتجاه الحكم العثماني في فترة معينة يمكن أن يكون هذا التناص جزءا من تقديم للخلفية التاريخية في الرواية حيث يتم إستخدام الأحداث كخلفية تطوير الشخص أو لتوجيه رسائل أو أفكار معينة من خلال هذا التناص ربط "محمد بورحلة" أحداث الماضي بالوضع الحالي أي ربط الحاضر بالماضي وعموما يساعد على فهم التطورات التاريخية وتأثيرها على الواقع الحالي في الجزائر.

بشكل عام يعتمد سبب استخدام الروائي لتناص التواجد العثماني على الغرض التاريخي والرحالة التي يرغب في إيصالها من خلال هذا النص الروائي "جبانة الغربة".

8- أعمال الشعب العام 1988م:

في النص الروائي" جبانة الغربة" يشير الروائي إلى أعمال الشعب التي إندلعت في عام 1988م وهو حدث تاريخي مهم في الجزائر والمعروف أيضا بإسم أحداث أكتوبر 1988، يمثل هذا التناص إرتباطا بالإضطرابات السياسية والاجتماعية التي حدثت في تلك الفترة وقد كانت نقطة تحولها في الجزائر، بدأت هذه الاحداث كمظاهرات طلابية وإحتجاجات شعبية ضد الحكومة وسرعان ما تحولت إلى إضطرابات واسعة النطاق في جميع أنحاء البلاد، كانت الأسباب الأساسية لهذه الإضطرابات هي الظروف الإقتصادية السيئة، البطالة، الفساد الحكومي، وقمع الحريات السياسية وهذا ما تناص مع الفقرة التي تشير إلى أن بعض الإدارات لم تتمكن من مساعدة الناس بحجة أن الأرشيف دمر خلال هذه الأحداث.

هذا يحكي سوء فوضى تلك الفترة وعدم الإستقرار الذي أثر على البنية لتحقيق الحكومة والخدمات العامة.

إدراج أحداث الشعب في رواية جبانة الغربة يعمق الفهم للقضايا المطروحة ويعطي بعدا تاريخيا للقراءة والتحليل.

9- ششناق قاهر الفراعنة:

يشير الروائي إلى الشخصية التاريخية ششناق الأول الذي كان ملكا لليبيا على الحكم في مصر القديمة حوالي القرن العاشر قبل الميلاد يعتبر ششناق رمزا للقوة والإنتصار على أعداء تاريخيين.

هذا التناص مع شخصية ششناق في الرواية يعد توظيفه كرمز للقوة والعظمة التاريخية وهو نوع من التناص التاريخي الذي يستدعي الأحداث والشخصيات التاريخية لربط الحاضر بالماضي وإلهام القراء أو الشخصيات في الرواية لتحقيق نهضة جديدة أو إستعادة مجد مفقود.

لجأ "بورحلة" إلى توظيف شخصية ششناق لتحفيز الروح القومية ودعوة الناس إلى التكاثف والعمل معا لتحقيق أهداف مشتركة مستنجيا إلى أمجاد التاريخ وبما أن ششناق لم يكن فقط قائدا عسكريا ناجحا بل أجرى أيضا إصلاحات دينية وإدارية يسعى الكاتب من خلال هذا إلى إلهام القراء بفكرة التغيير والتجديد.

10- مواجهة إحتمال حدوث إنتفاضة أخرى سنة 1845:

تناص هذا مع الفترة التي كانت تعمل فيها فرنسا على تعزيز سيطرتها على الجزائر والتصدي لأي محاولات تمرد أو إنتفاضة هذه الفقرة تشمل على تناص تاريخي واضح يتعلق بفترة الإحتلال الفرنسي للجزائر والتحضيرات العسكرية لمواجهة أي إنتفاضات محتملة.

وعلى حسب ما جاء في الرواية دراسة البلد في عام 1845 تضمن الأهمية بالتحليل الجغرافي من دراسة التضاريس والطبعة الجغرافية للأراضي مثل الجبال والسهول والصحاري والأنهار والبحيرات يهدف ذلك إلى فهم البيئه الطبيعية وتأثيرها على الحياة اليومية والأنشطة الإقتصادية والعسكرية هذا من جهة ومن جهة أخرى هناك نظرة أخرى تخص المجتمع والثقافة فهو يدرس هيكل المجتمع والفئات الإجتماعية والعادات والتقاليد واللغة والدين يساعد هذا الجانب من التناص على فهم الديناميات الإجتماعية والثقافية في البلد في تلك الفترة وكذلك يهدف إلى فهم السياق السياسي والإقتصادي والتاريخي الذي كان يحيط بالبلد في ذلك الزمان.

2- التناص مع الشخصيات:

أ- استحضار الشخصية التاريخية في رواية "جبانة الغربة" "لمحمد بورحلة":

رواية "جبانة الغربة" لمحمد بورحلة تعتبر واحدة من الأعمال الأدبية التي تستمر التناص مع الشخصيات التاريخية بشكل فعال في التناص في هذا السياق يظهر كيفية تداخل النصوص الحديثة مع نصوص وأحداث تاريخية مما يعمق الفهم ويثري الرواية يستغير الروائي محمد بورحلة من الشخصيات التاريخية لتسليط الضوء على قضايا هوية النضال والمقاومة ضد الاستعمار.

يتجلى هذا التناص من خلال عدة شخصيات نذكر منها:

- **الأمير عبد القادر:**

ذكر الأمير عبد القادر في رواية "جبانة الغربة" لمحمد بورحلة في قوله: "وإن القائد الفرنسي المستعمر(بوجو) صورة نبيلة مقابلة لصورة الأمير عبد القادر"[1]، يحمل هذا التناص دلالة على أن الأمير عبد القادر هو رمز المقاومة الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي ويعتبر أحد الأبطال الوطنيين الذين جسدوا روح النضال والكرامة بذكره في هذه المدونة' يسعى بورحلة إلى استحضار تاريخ المقاومة وتفكير القارئ بالتراث الوطني والنضالي للشعب الجزائري.

الاشارة إلى الأمير عبد القادر في الرواية تستخدم أيضا لتسليط الضوء على فكرة الصمود والروح الوطنية وربط الحاضر بالماضي من خلال استدعاء الشخصيات التاريخية التي كان لها تأثير في تشكيل الوعي الوطني.

[1] محمد بورحلة، رواية جبانة الغربة، دار صم للنشر، الجزائر، ط1، 2021،ص 14.

كذلك تواجد الأمير عبد القادر كشخصية تاريخية في المدونة يوضح المقارنة بين أجيال مختلفة في الجزائر مثل الجيل الذي عاصر الثورة والجيل الذي يعيش في زمن الرواية لابراز التحولات والتغييرات الاجتماعية والثقافية.

كل هذه الصفات تبرز لنا الصورة النبيلة للأمير عبد القادر عكس ما جاء في المدونة وما ذكر سابقا حول المستعمر(بوجو) على أنه يملك صورة نبيلة التي في الحقيقة هي الصورة الخاصة بالأمير عبد القادر.

❖ **القائد الفرنسي (بوجو):**

تم ذكر القائد الفرنسي بوجو في رواية جبانة الغربة لمحمد بورحلة بسبب دوره في إلهام تاريخ الجزائر والخاصة في فترة الثورة الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي يعتبر بوجو شخصية تاريخية مهمة للجزائريين حيث كان قائدا فرنسيا معروفا بمناسبته القمعية والتي أثرت بشكل كبير على شعب الجزائري ومصيرهم خلال تلك الفترة الحاسمة من تاريخهم وكان (بوجو) جزءا من القيادة الفرنسية خلال الحرب الجزائرية واعتبر من الشخصيات المثيرة للجدل بين الجزائريين حيث يحاول بعضهم فهم تحركاته وسياساته في حين ينظر إليه من قبل الآخرين بصورة سلبية نظرا للأثر السلبي لسياسته على الشعب الجزائري وحركة الثورة الجزائرية.

يعتبر تضمين شخصية بوجو في الرواية عنصرا من عناصر الانتقاد السياسي والاجتماعي وهو يظهر الصراع بين الشعب الجزائري والسلطة الفرنسية في ذلك الوقت.

❖ **عبد الحميد بن باديس:**

عبد الحميد بن باديس الشخصية الوطنية البارزة في الجزائر يظهر في رواية "جبانة الغربة" لمحمد بورحلة كرمز للمقاومة الثقافية والنضال ضد الاستعمار الفرنسي ذكر إبن

باديس يعكس التزام الرواية باحياء الذاكرة التاريخية والنظام من أجل الحفاظ على الهوية الجزائرية والثقافة الاسلامية في مواجهة الطمس والتغريب التي مارسها الاستعمار.

حضور شخصيته في الرواية "إبن باديس لم يكن نبيا"[1] يمكن أن يكون له دلالات متعددة منها التأكيد على دور العلماء والمثقفين في الحراك الوطني والتحرر والتفكير المتلقي بقيم الصمود والاصرار على الهوية التي جسدها إبن باديس في نضاله التعليمي والدعوي ويعد أحد أبرز رموز النهضة الاصلاحية في الجزائر وقد ركز جهوده على احياء الهوية الجزائرية والعربية الاسلامية، ساعد محمد بورحلة من خلال شخصية إبن باديس إلى تعزيز الوعي التاريخي لدى القراء وربط الأحداث المعاصرة بتراث النظام الذي يمتد إلى فترات سابقة هذا الربط ساهم في فهم أعمق للماضي وللحاضر ويبرز الاستمرار في الكفاح من أجل الحرية والهوية.

❖ **الزعيم– بوعمامة:**

بوعمامة شخصية تاريخية تجلت في رواية جبانة الغربة وهذا لأنه يعتبر شخصية مهمة ضد الاستعمار الفرنسي وكافح وناضل بكل ما أوتي بقوة وخبرة، والروائي محمد بورحلة جزائري الأصل استخدم شخصية الشيخ بوعمامة في نصه هذا، جبانة الغربة وذلك لدلالة ابراز الكفاءة والمقاومة التي قادها الزعيم بوعمامة وتذكير الأجيال بشهامة المقاومين الجزائريين ضد الإحتلال الفرنسي ،ولما له من ثقل سياسي ثوري تاريخ كذلك يبعث "بورحلة" إلى استحضار تاريخ المقاومة الشعبية واستذكار المتلقي بالتراث الوطني والنضالي للشعب الجزائري.

هذا من جهة ومن جهة أخرى في الرواية عندما يلجأ صاحبها إلى إستخدام جملة من الشخصيات فذلك إن كل فأنه يدل على فكرة الصمود والمحاربة وعدم الخضوع إلى

[1] محمد بورحلة، جبانة الغربة، ص14.

المستعمر وربط الحاضر بالماضي من خلال الحديث واللجوء إلى استخدام الشخصيات التاريخية التي لها تأثير ثوري وسياسي في تشكيل الوعي الوطني والمحاربة على استقلال

ب- استحضار التناص مع الشخصية الدينية في رواية "جبانة الغربة" (محمد بورحلة):

الشخصية الدينية في الرواية قد تكون محورية لفهم التفاعل بين الماضي والحاضر حيث يستلهم من خلاله الروائي "بورحلة" الرموز الدينية ليعكس التواترات والصراعات المعاصرة هذا التناص يمكن أن يظهر من خلال إستعمال شخصيات دينية بارزة أهمها:

❖ **مالك ابن نبي:**

ذكر مالك بن نبي في روايته جبانة الغربة "بعض الأساتذة كان يكلمني عن مالك بن نبي"[1]، هذا الأخير أتى في استحضار الشخصيات الفكرية الدينية البارزة في الجزائر كما أنه يعد من أبراز المفكرين الجزائريين الذين ساهموا في تشكيل الفكر الإجتماعي خاصة في فترة ما بعد الإستقلال وذكره في روايته له عدة أسباب منها:

- **التأثير الفكري:** استخدم شخصية مالك بن نبي يكون لابراز تأثير أفكاره ونظرياته على المجتمع الجزائري وعلى الشخصيات في الرواية كما يمكن أن يساهم ذلك في فهم أوضح للسياق الدين والفكري للرواية.

- الهوية الثقافية والدينية، مالك بن نبي كان مفكرا اسلاميا ومن خلال ذكره يمكن للرواية أن تسلط الضوء على الهوية الدينية للشخصيات أو المجتمع الذي تتناوله.

- تجديد الفكر الاسلامي مالك بن نبي كان يدعو إلى ضرورة تجديد الفكر الاسلامي لمواكبة التحديات المعاصرة ويمكن أن يكون ذكره إشارة إلى الحاجة لإصلاح الدين في المجتمع الجزائري.

[1] محمد بورحلة، جبانة الغربة، ص 14.

الروائي بورحلة يتضمن في نصه جبانة الغربة لشخصية مالك بن نبي وهذا لثقله الديني والثقافي وللفت انتباه المتلقي.

❖ **يزيد بن معاوية:**

تناص يزيد بن معاوية في رواية جبانة الغربة "لمحمد بورحلة" (شتم من يطعن في يزيد بن معاوية)[1] يمكن فهمه في اطار استخدام الروائي للشخصيات الدينية المعروفة لاثراء النصوص الروائية وتعزيز القضايا المعروفة الدينية مثيرة للجدل ومعروفة في التاريخ الاسلامي وتمثيلها في الرواية يمكن أن يحكي جوانب نص معينه من الصراع أو الظلم أو الفساد يستخدم" بورحلة" هذا التناص في مدونته كرمز للنظام القمعي والفساد الذي كان يعاني منه الشعر الجزائري.

يقدم "بورحلة" رؤية خاصة لهذه الشخصية الدينية التاريخية حيث قد يصور يزيد بن معاوية في هذه الرواية بمظهر يبرز فيه جوانب سليمة من حكمه أو يركز على الصراعات والمعانات التي سببها حكمه.

❖ **شخصية بيتهوفن:**

– جاءت شخصية بيتهوفن في رواية جبانة الغربة في قول:" قلت أن الرجل كان يحب بيتهوفن وأنه لا يمكن أن يفهمه إلا من قرأه باللغتين".[2]

تمثل شخصية بيتهوفن في المدينة رمزا للموسيقى والفن والإبداع بحيث تتناول الرواية قصة حياة شاب جزائري يحلم بالنجاح في مجال الموسيقى ويواجه تحديات عديدة على طول رحلته في هذا السباق، يمكن أن تعتبر شخصية بيتهوفن تمثيلا للطموح والإصرار على تحقيق الأحلام رغم الصعوبات.

[1] محمد بورحلة، جبانة الغربة، ص 103.

[2] المرجع نفسه، ص 15.

وقد يكون تواجدها في الرواية يعزز فكرة الابداع و التنافي في التحقيق الذاتي والمهارات الفنية في رواية" جبانة الغربة" يمثل "بيتهوفن" شخصية ذات دلالات عميقة ومتعددة كما يعتبر في الرواية رمزا للعزلة والصراع الداخلي ادأي يظهر تأثير الظروف الصعبة على الشخصية وإبداعه كما تمثل حياته في الرواية صراعا بين العبقرية والضعف البشري لأنه يواجه تحديات شخصية ومهنية تعكس الصراعات التي يصر بها البطل الجزائري في رحلته نحو تحقيق أحلامه في مجال الموسيقى.

كما تعتبر هذه الشخصية "بيتهوفن" في الرواية رمزا للابداع والتفرد حيث يعكس قدرته على تجاوز العوائق والتحديات من خلال عمله الموسيقي.

يظهر تواجده كرمز في الرواية أيضا أهمية الفن والثقافة في التغلب على الصعاب والتغلب على الذات بطرق تحمل العمق والجمال.

إن التناص مع الشخصيات في الادب هو عملية فنية ومعقدة تتيح للأدباء استكشاف طبقات متعددة من المعاني والرموز من خلال اعادة تقديم الشخصيات المشهورة او التاريخية في سياقات جديدة. هذا يمنح القراء فرصة للتفاعل مع النصوص بشكل اعمق من خلال التعرف على الشخصيات واستحضار السياقات المرتبطة بها وبذلك يثري الادب بتشابك العوالم الخيالية والواقعية' مما يعزز من قدرة الأدب على الاحياء والتواصل مع القضايا الانسانية.

ثالثا- التناص الأسطوري:

شكلت الأسطورة دورا حاسما في تشكيل الرواية الانسانية للواقع حيث ارتبطت بوجود الإنسان منذ القدم، فقط كانت الأساطير مصدر إلهام للأدباء والشعراء وقد شهدت الدراسات النقدية المعاصرة اهتماما متزايدا بتوظيف الأسطورة في النصوص الأدبية خصوصا الروائية منها باعتبارها النص الابداعي المتفتح على باقي النصوص والخطابات وقد وظفت الرواية العربية عامة والرواية الجزائرية خاصة الأساطير لتفتح آفاقا جديدا على مستوى الرؤية وعلى

مستوى اللغة حيث يسعى الراوي من وراء توظيفها إلى تجسيد عدة قضايا من أهمها: محاولة تفسير ما يستحصي فهمه على الإنسان من ظواهر كونية، تفسيرا يقوم على مفاهيم أخلاقية أو روحية.

1- التناص مع الحكم والأمثال الشعبية:

يمثل المثل الشعبي "وشي الكلام وجوهر اللفظ وحلى المعاني، والتي تغيرتها العرب وقدمها العجم ونطق بها في كل زمان وعلى كل لسان، فهي أبقى من الشعر وأشرف من الخطابة، ولم يسر شيء مسيرها ولا عم عمومها حتى قيل: أسير من مثل"[1]، مما دفع الكثير من الروائيين لإستدعائه إلى نصوصهم الروائية بغيت تكسير البنية الإنسيابية للنص الروائي.

ويظل المثل الشعبي" وعاء ثقافيا وفكريا يحوى كثيرا من الألوان المعرفية الكثيرة، بإعتباره تصويرا لحياة المجتمعات في شتى الميادين، كما يمتاز بالعمق في طرحه للقضايا الراهنة باعتباراته القصيرة التي تلخص حدثا ماضيا أو تجربة منتهية، وموقف الإنسان في هذا الحدث وهذه التجربة في أسلوب غير شخصي وأنه تغيير شعبي يأخذ شكل الحكمة التي تبني على تجربة أو خبرة مشتركة"[2].

وقد استعار "بورحلة" المثل الشعبي لخدمة نصه سواء من الجانبين الفن الجمالي والدلالي' والجدول التالي يبرز لنا صور مختلفة عن بعض ما جاء في الرواية "جبانة الغربة" من أمثال وحكم:

[1] إبن عبد ربه، العقد الفريد3، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2 ' 1402ه .ص 63.

[2] أحمد أبو زيد، الدراسات في الفولكلو، دار الثقافة الطباعة والنشر، القاهرة، 1972، ص311.

الصفحة	الشاهد من الرواية	النص الأصلي
146	1- "كل شاة تتعلق من كراعها".	- قال ابن الكلبي: أول من قال ذلك وكيع وابن سلمة وابن زهير ابن إياد "هل ذهبت يوما إلى ملحمة بين اللحم،[1] فرأيت أن كل ذبيحة معلقة وحدها".
189	2- "من حبة يصنعون قبة".	- مثل شعبي يكثر استخدامه في السعودية وخاصة من الطبقة العامة، ولا يعتبر مجازي شهير في اللغة العربية، يقصد به كل من يضم الأمور التي تستحق التضخيم حسب وجهة نظر قائلها.
14	3- القشة التي قصمت ظهر البعير".	- حسب معجم التعابير الإصلاحية في العربية المعاصرة: غربي – عربي. دعاء كامل قايد تقول الشيء البسيط الذي أدى إلى حدوث الكارثة"[2].
120	4- "حمارنا خير من عود الناس".	- مثل شعبي يستخدم في الجزائر ومعناه ما هو ملكنا ولو كان حمارا خير مما لا نملكه حتى لو كان حصانا.
106	5- "كلوا التبن".	- مثل شعبي شائع بين أوساطنا الإجتماعية (كلوا التبن، وادهن فمك بالسمن).

جدول يمثل شواهد مع التناص مع الكلم والأمثال الشعبية

[1] أبو الفضل الميداني: كتاب مجمع الأمثال،ج2 ’دار المعرفة، ، بيروت، لبنان، د.ط، ص142.

[2] فايد وفاء معجم التعابير الإصطلاحية في العربية المعاصرة، عربي – عربي، د.ن، 2007، ص62.

1- "الروائي إستعمل مثل كل شاة تتعلق من كراعها":

وهنا تجلى التناص في الأمثال والحكم وظف هذا المثل ليعبر عن الحالة التي كانت تسود المدينة خاصة والحياة عامة "فقال أن الزمن لا يخلو من أبطال وأشراف، أو من خونة وطغان الصالح والطالح وكذلك الصافي والكرفي". وهنا استخدم "محمد بورحلة" ذلك المثل دلالة على أن كل شخص مسؤول عن نفسه وتصرفاته وأن كل شاة من كراعها تتعلق.

2- "من حبة يصنعون قبة":

هذا المثل جاء به الكاتب "محمد بورحلة" ردا على العرب الذين يتفنون في تضخيم الأمور وذلك بالإفتراء والكذب في نقل الأخبار بعد تزييفها وتحريفها أي أنهم من شيء بسيط وصغير لا قيمة له يجعلون منه قضية كبيرة لا أساس لها من الصحة، والعرب معروفون بذلك ليس لديهم شعور بالدقة والموضوعية ولكنهم خياليون وثرثارون بامتياز.

3- "القشة التي قسمت ظهر البعير":

لكل حيوان قدرة خاصة في تحمل الأعمال فإذا زاد الجمل عن الطاقة عجز الحيوان عن حمله مهما كان قليل الوزن كالقشة، هذا الأمر يشبه الإنسان في حياته فهناك طاقة لتحمله أعباء الحياة ومشكلاتها وربما تأتي مشكلة هينة فوق مشكلاته لا يستطيع مهما الإنسان مواصلة الصمود وأن المثل يستعمل للتعبير عن زيادة المشكلات عن الطاقة التحمل فالراوي محمد بورحلة وظف هذا المثل من خلال أن الرجل كان يحب(بيتهوفن) وأنه لا يمكن أن يفهمه الا من قرأه باللغتين ،هذه الأخيرة كانت النقطة التي أفاضت الكأس أي كان القشة التي قسمت ظهر البعير.

4- "حمارنا خير من عود الناس":

يقال هذا المثل في مناسبات عديدة وخاصة في الانتخابات البلدية ومعناه من هو من أهلنا وعصبتنا ولو كان حمارا خيرا ممن ليس منا ولو كان وجيها أو عالما أو صالحا وهذا المثل المنتشر بين الناس استعمله الروائي كتناص ليبين حقيقته القيمة السلبية المزروعة في المجتمع ،وهي تفضيل الأدنى لا شيء سوى أنه من ذوينا وأهلنا وعصبتنا، فوجود هذا المثل داخل الرواية يبين لنا الجهوية و تحميل المسؤولية لمن ليس أهلا بها وتضييع الأمانة فهدف الروائي من هذا التناص في نصه جبانة الغربة يعبر عن فكرة ما يملكه الشخص بنفسه حتى وإن كان قليلا ومتواضعا أفضل من الإعتماد على ما يملكه الآخرون بمعنى آخر التملك الشخصي والاعتماد على الذات حتى وإن كان ما يملكه الشخص بسيطا أفضل من الاضطرار للإستعانة أو الاعتماد على ممتلكات الآخرين.

5- "كلوا التبن":

هذا المثل يستخدم لوصف حالة القبول العشوائي أو الانصياع الأعمى، يمكن توضيحه بشكل أكبر عبر نقاط مختلفة:

- **قيمة منخفضة:** التبن، كعلف للحيوانات، ليس له قيمة كبيرة عند البشر لذا فإن الشخص الذي يأكل التبن يرمز إلى شخص لا يهتم بنوعية ما يقبله أو ما يأخذه ويقبل أي شيء يعطى له.

- **الرضى بأي شيء:** إن المثل يشير إلى أن الشخص يقبل أي شيء يقدم له دون تمحيص أو تدقيق أنه لا يملك معايير أو متطلبات محددة وكذلك يستخدم في سياقات اجتماعية مختلفة بالوضع الحالي دون محاولة تغييره أو تحسينه ويستعمل هذا المثل بالشكل النقدي أو تحذير لتنبيه شخص ما إلى أنه يجب عليه أن يكون أكثر وعيا وانتقائيا في قراراته وخياراته

إذا كان هناك موظف يقبل بأي مهمة تسند إليه من مديره دون احتراض أو مناقشة يمكن أن يقول زملائه عنه "فلالكلو التبن" بمعنى أنه يقبل بأي شيء.

كما نجد في رواية "جبانة الغربة" هذا المثل استخدمه "بورحلة" لينتقد سكان بئر الوحل لأنهم كانوا راضيين بالهم والهم لم يرضى بهم فحاول تحذيرهم ونقدهم كذلك باستخدامه لهذا المثل.

رابعا– التناص الأدبي:

التناص الأدبي هو تواصل فني بين أعمال أدبية مختلفة، حيث يشير إلى الاشارات أو الرموز أو العناصر التي ترتبط بأعمال أدبية سابقة، هذا التواصل يمكن أن يكون من خلال اشارة مباشرة أو غير مباشرة إلى نص أدبي سابق، أو استخدام نمط أو طريقة أدبية معينة مأخوذة من عمل سابق أو حتى استخدام شخصيات أدبية معروفة، التناص الأدبي يعزز العمق والغنى في النصوص الأدبية من خلال اثراء الفهم والتأويل، يمكن أن يكون التناص على مستويات مختلفة، أي يدخل في مفهوم المتعاليات النصية ما يحدث من استشهاد واستحضار للاقوال أو للأبيات الشعرية أو النصوص الأدبية المعروفة، حيث يكون بين هذه النصوص الأدبية حظور داخل بعضها البعض ما يخلق حالة من التزامن في الأفكار أو الأنماط اللغوية أو الصور الفنية.

وانطلاقا من هذا سنحاول عرض بعضا من الشواهد التي تعكس هذا الضرب من التناص (التناص الادبي) استنادا الى الرواية محل الدراسة "جبانة الغربة " .

تمظهرات التناص الأدبي في رواية جبانة الغربة لمحمد بورحلة:

الصفحة	الشاهد من الرواية	النص الأصلي
167	1- افكر في والدتي، كان استاذين امي تدرس التاريخ وأبي الرياضيات.	- تناصت مع كتاب "في الجمهورية"[1] مع افلاطون والذي يتناول جوانب تعليمية في المجتمع المثالي.
161	2- وكان غروة بالنغم.	- رسالة في فن الموسيقى "للفرابي" كتب عن أهمية الموسيقى في تطوير وتهذيب النفس.
17	3- "جوادا جامحا صعب الترويض"	- استخدام اللغة المجازية والتشبيهات.
17	4- "العار" و"الجسد المنتشب"	- الاستخدام الجريء للمفردات.
17	5- "التجرد يفكني من قيد اللباس وسطوة التقليد"	- التحرير والتحرر من القيود الاجتماعية والتقاليد المفروضة.
15	6- لم أكن شجاعا بالقدر الكافي فاخترت الحياء.	- تناصت مع رواية "لجورج أرويل" سنة 1984، تناولت مواضيع الشجاعة والحين.
15	7- بلدية "بئر الوحل" سنة 2007	- تناص المكان والزمان
19	8- الشاعر (فرلين)verlen بقراءة القصائد.	- تناصت مع قصيدة "حلم المألوف" للشاعر الفرنسي (فرلين).
193	9- ابقاء مسائل الشرف بين العرب ويحسنون الضيافة عند استقبالنا في ولائمهم.	- القصائد الجاهلية والعصر الإسلامي المبكر التي تناولت قيم الشرف كقصيدة أمرئ القيس.

جدول يمثل الشواهد عن التناص الأدبي

[1] أفلاطون، الجمهورية الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، د.ط، 1993.ص14

1-امي تدرس التاريخ وأبي الرياضيات:

التناص في هذه العبارة يشير إلى دمج وتداخل موضوعات متنوعة في وصف شخصية أو حالة معينة وتعمق هذه الشخصية في دراسة مجالات مختلفة كالعلوم الانسانية مثل التاريخ والعلوم الطبيعية مثل الرياضيات وهذا ما تضمنه كتاب "الجمهورية" لافلاطون الذي يوصي إلى عمق معرفي واهتمام بتفاصيل متعددة من الحياة والعالم، ومن خلال هذا التناص ويوضح الروائي"محمد بورحلة" أهمية التعليم الشامل والمتوازي لأفراد المجتمع حيث يدمج بعين التعليم الفلسفي والعلمي والفني لتحقيق التوازن الفكري والروحي، ومن بين الأسباب التي دفعت بالروائي للجوء إلى هذه العبارة في نصه لكي يعكس تنوع المعرفة التي يمتلكها الفرد ويوضح كذلك أنه ليس متخصص في مجال واحد فقط، بل لديه اهتمامات واسعة تشمل العلوم الإنسانية والعلمية وهذا ما يعزز فكرة شخصية مثقفة متعددة .

2- وكان غروة بالنغم:

تشير إلى تقدير خاص للموسيقى والنغم مما يضيف جانبا ابداعيا وحساسا للشخصية المذكورة في الرواية(جبانة الغربة) ،العبارة في مجملها تتحدث عن شخص متعدد الأبعاد لديه اهتمامات في مجالات أكاديمية متنوعة وفي نفس الوقت شغوف بالفنون والأدب والموسيقى هذا المزج يعبر عن شخصية مثقفة ومتكاملة تهتم بالمعرفة والابداع على حد سواء ولقد تناصت هذه العبارة مع عدة نصوص أدبية وفلسفية كلاسيكية ومعاصرة تبرز أهميتها في حياة الإنسان ودورها في تطوير الروح والشخصية من أبرز هذه النصوص هي(رسالة في فن الموسيقى للفرابي)، الذي كتب عن أهمية الموسيقى في تهذيب النفس وكان يرى الموسيقى كوسيلة لتحقيق الانسجام الداخلي والتوازن العاطفي.

ومثل هذا التناص يساهم في ايقاع جمالية النص ويجذب انتباه القارئ، ويجعل النص أكثر اشراقا واثارة للإهتمام، ويهدف إلى ايصال الرسالة الأدبية بشكل فعال وكذلك يضيف عنصرا من الجمالية والعواطف إلى النص.

3- "جواد جامح صعب الترويض":

في هذا التناص يتم استخدام التشبيه لتوصيل فكرة أساسية وهي صعوبة التحكم في اللغة وترويضها كما لو كانت جوادا جامحا، هذا التناص يعبر عن تحديات الكاتب في التعبير بلغة متقنة ويضيف بعدا مجازيا وشاعريا للنص، فعبارة جواد جامح تعبر عن الشخصية القوية. وتوضح أيضا أن الكلمات ليست سهلة الاستخدام بل تتطلب جهدا وترويضا للتحكم بها بشكل فعال وهذا ما يعكس قوة اللغة وتأثيرها القوي على الكاتب والقارئ وباختصار هذا التناص يعبر عن الصعوبات التي يواجهها الكاتب في التعبير ويعزز فكرة أن اللغة تمثل تحديا جديا يتطلب الترويض والممارسة المستمرة.

4- العار والجسد المنتشب:

استخدام مثل هذه الكلمات يظهر جرأة الكاتب في التعبير عن مشاعره وتجاربه بطريقة صادقة وصريحة في النص، وهنا يكون الروائي يعبر عن رغبته بالتعبير عن نفسه بشكل شخصي وفريد، ويشير أيضا إلى أهمية الأصالة والتعبير عن الذات دون تقليد أو تأثير خارجي فمن خلال هذا التناص يمزج لغاته بالإبداع والابتكار لكي يكشف لنا مختلف أساليب الكتابة ويظهر ميزة في صياغة الأفكار والمفاهيم، فكذلك تحقق الهدف الفني بالتعبير عن الذات بحرية وصدق وهو ما قد يعتبر الكاتب كنوع من الفن الشخصي واختياره لطريقته الخاصة في ايصال أفكاره بدلا من الالتزام بالمعايير المجتمعية المفروضة.

5- التجرد يفكني من قيد اللباس وسطوة التقليد:

في هذا التناص يستخدم مصطلح "التجرد" لوصف الشعور والتحرر والانفصال عن القيود والتقاليد والعادات 'فيعكس هنا التناص رغبة الروائي" بورحلة" في التفكير والتصرف بشكل مستقل دون التقييد بالتقاليد المفروضة وجعل هذه الفكرة حافزا له لممارسة التفكير النقلي وتحليل الواقع بشكل مطلق بعيدا عن التأثيرات الخارجية ويمكن للكاتب أن يستكشف هويته الشخصية ويبنيها على قيمته واعتقاداته الخاصة، وكذلك يسعى إلى تغيير الوضع الحالي والسعي نحو التحسن والتطور الشخصي والاجتماعي وتفرده وابداعه في طريقة التعبير.

6- لم أكن شجاعا بالقدر الكافي فإخترت الحياء:

اشارة مجازية إلى حالة اليأس والانحدار مما يستحضر شعورا مشابها بما وصف في أدب البطالة والفقر كما يمكن أن نجدها في أعمال أدبية تطرقت إلى موضوعات مشابهة كرواية" جورج أورويل" سنة 1984م، التي تناصت مع هذه العبارة.

حيث هناك مشهد يظهر فيه البطال جبنه واستسلامه في مواجة النظام القمعي في لحظة حاسمة عندما يتعرض للضغط النفسي فينهار ويخون كل ما كان يؤمن به، مما يعكس فقدانه للشجاعة والإنغماس في الظلام واليأس، ونجد في رواية "جبانة الغربة" تطويرا لمشهدا مماثلا لهذا المشهد المذكور في رواية "جورج أورويل".

"كان يمكنني أن أتحمل العزلة، كنت يائسا من قبل وكنت رفيق دربي... أما التصلب أو الاستقالة أو الطرد واللعنات لم أكن شجاعا"[1]، هذا التناص يعزز من فهم العبارة من سياقتها الأوسع حيث تعبر عن تجربة شخصية تتسم باليأس والاستسلام مما يربطها بشكل المجاز مع تجربة بطل رواية "جورج أورويل" سنة 1984م، ومن خلال استعمال" محمد بورحلة" لهذا

[1] محمد بورحلة، جبانة الغربة، ص14.

التناص فهو يحاول اثراء التجربة الأدبية واقامة موازين النصوص واشراك القارئ المطالع بمعنى أن يكون أكثر تفاعلا وانتباها حيث يتطلب الربط بين النصوص المختلفة وفهم الاشارات الأدبية، هذا يجعل تجربة القراءة أكثر تحديا ومتعة.

7- بلدية بئر الوحل 2007:

هناك تناص في المكان والزمان يمكن فهمه من خلال الاشارات إلى سنة 2007 وبلدية بئر الوحل، فذكر عام محدد يعطي القارئ سياقا تاريخيا يمكن أن يكون له دلالات اجتماعية أو سياسية في العديد من النصوص الأدبية فيستخدم الروائي في نصه تواريخ معينة لتأكيد الأحداث أو لربط القصص بالواقع مثل ما نجد في رواية "خريف البطريريك" لـ "غابريال غارسيا"، حيث يستخدم فترات زمنية مختلفة لتسليط الضوء على التحولات و والاجتماعية في المجتمع.

واستخدام اسم مكان" بلدية بئر الوحل" يمكن أن يحمل دلالات رمزية تعكس الحالة النفسية أو الاجتماعية للشخصيات الواردة في الروايو، غالبا ما تكون الأماكن في الأدب رمزية وتستخدم لتعميق فهم المتلقي(القارئ) مثل رواية" مدن الملح "ل" عبد الرحمن منيف" حيث الأماكن تعكس التحولات الاقتصادية والسياسية في المنطقة والهدف من استعمال هذا التناص للروائي محمد بورحلة في نصه جبانة الغربة اضافة عنصر الوقاية للنص مما يجعل الأحداث أكثر مصداقية بالنسبة للقارئ وزرع الفضول فيه من أجل دفعة للبحث أو التذكر عن أحداث أو تجارب شخصية مماثلة مما يعمق ارتباطه بالنص.

8- الشاعر" فرلين" القصائد إلى زحل:

تتحدث عن الصبر والدهشة لدى الشاعر(فرلين)' وقراءة قصائده الموجهة إلى زحل فهناك تداخل مع فكرة الحلم بحب امرأة لا يعرفها فهذا يمكن أن يكون تناصا مع الكثير من الأشعار الرومانسية التي تتحدث عن الحب الغير محقق أو الحب المثالي الذي يبقى في

عالم الأحلام، هذا العنصر يمكن ربطه بالشعر الرومانسي بشكل عام، فكتب عن مشاعر الحزن والوحدة والتأمل في الحب مما يجعل هذا التناص متناسبا مع موضوعاته الشعرية كما جاء في قصيدة" حلم المألوف" قصيدة تعبر عن حلم مشاعر بامرأة غير معروفة يحبها وتفهمها وهذا يتماشى مع العبارة التي قدمها" بورحلة" في نصه" جبانة الغربة" والتي تتحدث عن حلم بشاعر يتسول الصبر والدهشة ويحب امرأة لا يعرفها.

إن التناص مع الشعر يعمل كأداة فعالة بتعميق المعنى وتوسيع الآفاق الأدبية وتعزيز الجمال الفني للنصوص الأدبية.

9- بقاء مسائل الشرف بين العرب:

يتحدث الشاهد عن تقاليد عربية تقتضي على شؤون العرب داخل الشرف مع توجيه إتمام خاص بالضيافة في التعامل مع الضيوف فقد وجد تناص في هذا السياق من خلال الشعر العربي القديم الذي يعتبر الشعر وسيلة تعبيرية ترصد قيم الشرف والكرم والضيافة مثل قصائد" امرئ القيس" فمن خلال هذا التناص يحث الروائي" محمد بورحلة" في نصه" جبانة الغربة" على الاحتفاظ بشؤون الشرف وضيافها بين العرب لتأكيد قيمته في التعامل مع الآخرين، ويحثنا كذلك على أهمية اختيار الأصدقاء والشركاء الذين يتمتعون بالشرف والمروءة وأن الشخص يعرف من يختار صاحبا له.

تم استعراض وتحليل مفهوم التناص في رواية جبانة الغربة للكاتب محمد بورحلة تبين أن هذه الرواية تحمل طبقات عميقة من التناص بجل أنواعه حيث تم استخدام الشخصيات والأحداث والرموز كوسائط للتواصل مع الأعمال الأدبية الأخرى ومع الثقافة والتاريخ الجزائري تمثل هذه التناصات وسيلة فعالة لاثراء فهم القارئ وتوسيع مدى القصة بأبعادها التاريخية والثقافية والأدبية من خلال هذا التحليل توضح الرواية كيف يمكن للتناص أن يعزز فهمنا للعلاقات الانسانية بشكل عام.

الخاتمة

توصلنا من خلال دراستنا للتناص وجمالياته في رواية جبانة الغربة و مدى أصالة الروائي محمد بورحلة وقراءته للثقافة الإسلامية والعربية الذي كان أغلب تعامله معه بطريقة إمتصاص دوالة وتشرب معانيها وإعادة نشرها في مقاطعة روائية ،ويظفي عليها هالة من القداسة، وبدون أن ينسى الحديث النبوي الشريف الذي حقق من خلاله الذروة في ربط الأحداث بالمتلقي عبر فضاءات غير محدودة ،وكذلك مع التاريخ والشخصيات .

وبعد رحلة بحث شيقة وشاقة ، تجاذبتنا رهانات كثيرة. وانتهينا الى جملة من القضايا التي نخالها نتائج نذكر منها:

– إن رواية جبانة الغربة غنية بالتقاطع مع أحداث قديمة وهذا ما جعلها نصا تراثيا وتاريخيا.

– تعدد مفاهيم التناص واختلاف أرائه.

– التناص مصطلح نقدي زاخر من الشعر والنثر.

– تعدد أنواع التناصات منها التناص الأدبي،مثل: الاستخدام الجريئ للمفردات(العار والجسد المنتشب) وكذلك التناص التاريخي مثل: بيان اول نوفمبر' والتناص الاسطوري أي الامثال والحكم الشعبية مثل: كل شاة تتعلق من كراعها– ' والتناص الديني والحديث النبوي الشريف مثل استحضار سور قرانية واحاديث نبوية

– توظيف التناص في رواية "جبانة الغربة" عبر عن حالة سخط وعدم رضا الروائي لما يجري داخل البلاد من تهميش وتراجع في كل المجالات.

_ توظيف الكاتب لهجات مختلفة معبرة عن واقعية الأحداث وربط ذلك بالأماكن المختلفة المذكورة في الرواية.

وفي الأخير نتمنى أننا وفقنا في هذا العمل ولو بجزء يسير في الالمام بجوانب موضوع دراستنا حول التناص في رواية "جبانة الغربة" للروائي محمد بورحلة، والتي سيبقى المجال مفتوحا فيه للمزيد في التوسع واضافة الجوانب التي لم نتطرق اليها في ضمن هذه المذكرة.

قائمة المصادر والمراجع

❖ **قائمةالمصادر والمراجع:**

أ- القرآن الكريم برواية ورش .

ب- الاحاديث:

1- أخرجه الترمذي، أبواب الإستئذان والآداب عن رسول اهال صل اهال عليه وسلم، باب ما جاء في التسليم إذا دخل بيته، (59/5)، رقم (2698)

2- أخرجه الترمذي، أبواب الزهد عن رسول اهث (ص)، باب ماجاء في هوان الدنيا على اهل (560/4)، رقم (2320)، وصححه الألباني في السلسة الصحيحة (299/2)، برقم (688).

3- أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن الإشارة بالسلاح إلى مسلم (2020/4)، رقم (2616).

4- أخرجه أبو موسى الأشعري، جلباب المرأة، رقم (137)

5- أخرجه أبو داوود، كتاب الأدب، باب في الرحمة، رقم (4941)، والترمذي، أبواب البر والصلة، عن رسول الله (ص)، باب ماجاء في رحمة المسلمين، رقم (1924).

6- أخرجه البخاري، كتاب البيوع، باب إذا بين البيعان ولم يكتما ونصحا، (58/3)، رقم (2079).

1-المصادر:

- محمد بورحلة، رواية جبانة الغربة،دار صم للنشر، الجزائر، ط1، 2021.

2- المراجع:

❖ **الكتب العربية:**

1- إبن عبد ربه، العقد الفريج3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1402ه، 1982.

2- إبن منظور، الإفريقي المصري،(أبو الفضل جمال محمد بن مكرم لسان العرب) لسان العرب دار صادر بيروت، م ج6.

3- إبن منظور، لسان العرب، المجلد3،ج 17.

4- أبو الفضل الميداني: كتاب مجمع الأمثال، دار المعرفة، ج2، بيروت، لبنان، د.ط.

5- أحمد أبو زيد، الدراسات في الفولكلو، دار الثقافة الطباعة والنشر، القاهرة، 1972.

6- أحمد الزغبي، التناص نظريا وتطبيقيا، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع، عمان، ط02، 2000.

7- إدريس بودية (الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار)، دار النشر الجزائر، ب/ط، 2007.

8- جعفر يايوش، الأدب الجزائري الجديد التجربة والمال المركز الوطني للبحث في الإتروبولوجيا الإجتماعية والثقافية.

9- جمال مباركي، التناص وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر،(د، ط)، دار هومة، الجزائر 2003.

10- جميل الحمداوي، مدخل إلى نظرية الرواية، المغرب، 30 ديسمبر.2007 ، (www.jemilhadaovi)

11- حسن محمود حماد: تداخل النصوص في الرواية العربية الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1998.

12-زوزو نصيرة، إشكالية الفضاء والمكان في الخطاب النقدي العربي المعاصر رسالة ماجستر اللغة والأدب العربي كلية الآداب واللغات جامعة محمد خيضر، بسكرة.

13- زيتوني لطيف، معجم مصطلحات نقد الرواية.

14- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، دار الغرب الإسلامي الجزائر، ط2، 2005.

15- سعد الله أبو القاسم، دراسات في الأدب الجزائري الحديث منشورات دار الأدب بيروت، لبنان ط1، 1966.

16- سعيد الخائمي: اللغة والخطاب الروائي، دار تويقال المغرب، ط3، 1993.

17- سعيد يقطين، إنفتاح النص الروائي المركز الثقافي العربي بيروت، الطبعة الأولى، 1989.

18- سعيد يقطين، إنفتاح النص الروائي (النص والسياق) ط 1، منشورات المركز الثقافي العربي 1989.

19- عامر مخلوف، الرواية والتحولات في الجزائر، إتحاد الكتاب العرب، دمشق 2000.

20- عبد الرحمن منيف، الكتاب والمنفى، هموم وآفاق الرواية العربية، دار الفكر الجديد بيروت، ط1، 1992.

21- عبد القادر بقشي التناص في الخطاب النقدي والبلاغي، دراسة نظرية وتطبيقية، افريقيا، الشرق- الغرب،(د، ط) 2007..

22- فايد وفاء معجم التعابير الإصطلاحية في العربية المعاصرة، عربي – عربي، د.ن، 2007.

23- محمد بنيس: حداثة السؤال المركز الثقافي العربي، المغرب د/ط.

24- محمد بنيس، ظاهرة الشعر العربي المعاصر في المغرب، دار التنوير للطباعة والنشر، بغداد، 1986.

25- محمد بنيس، ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب (مقارنة بنيوية تكوينية) دار العودة، بيروت 1979.

26- محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري استراتيجية تناص المركز الثقافي العربي المغرب، ط1، 1985.

27- محمد بنيس: حداثة السؤال المركز الثقافي العربي، المغرب د/ط.

28-مصطفى فاتي الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، الجزائر د/ط، 2007.

29- واسيني الأعرج، إتجاهات الرواية العربية في الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر د/ط 1986.

30- أفلاطون، الجمهورية الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، د.ط، 1993.

❖ الكتب المترجمة:

1-تيزيفتان تودوروف: الشعرية، تر: شكري المبخوث ورجاء سلامة، دار توبقال للنشر، الحزب ط2، 1990.

2- تيزيفتيان وآخرون، في أصول الخطاب النقدي الجديد، تر: أحمد المديني، دار الشؤون، بغداد، ط2، 1987.

3- جوليا كريستيفا، علم النص. تر: فريد الزاهي، مراجعة عبد الجليل ناضم، ط1، دار توبقال للنشر، المغرب 1991.

4- جوليا كريستيفا، علم النص، تر: فريد كزاهي، دار توبقال للنشر، المغرب، ط2، 1997.

5- ميخائيل باختين: الكلمة في الرواية، تر: يوسف حلاق، منشورات وزارة الثقافه، دمشق 1986.

6-رولان بارت: درس السيمولوجيا، عبد السلام عبد العالي، دار توبقال، المغرب، الطبعة الثالثة، 1993.

❖ **المجلات:**

1-بيان أول نوفمبر، دار النشر، المرادية، الجزائر العاصمة، بتاريخ: 01 نوفمبر 1954.

2- عبد القادر شرشار، بواكير الرواية العربية في التراث المغاربي (مقاربة حول الأرهامات الأولى للكتابة الردية بالجزائر) مجلة دراسات منشورات مخبر الخطاب الأدبي في الجزائر، جامعة وهران 2005

3- محمد بشير بويجرة، الرواية الجزائرية بين التأسيس والتأهيل مقاربى إستيمولوجية لخطاب "حكاية العشاق في الحب والإشتياق"، مجلة دراسات الجزائرية، منشورات مخبر الخطاب الأدبي في الجزائر جامعة وهران جوان 1997.

4-محمد مفتاح، النصنصة أو النص المركب، مجلة الأداب، ع(1- 3)، مارس،

الملاحق

1- التعريف بالروائي محمد بورحلة:

محمد بورحلة من مواليد 27 أوت 1950، من قصر البخاري ولاية المدية، زاول دراسته الابتدائية والمتوسطة بمسقط رأسه، إلتحق سنة 1972 بمركز التكوين الاداري بالجزائر العاصمة وتكون في تسيير الموارد البشرية على مستوى عدة معاهد، منها المعهد العالي للتسيير والتخطيط بالعاصمة.

2- أهم مؤلفاته:

كتب محمد بورحلة بالعربية والفرنسية في الرواية كانت لكتاباته الروائية والمسرحية أهمية كبيرة والتي تعدت حدود الجزائر، القصة الصغيرة والشعر، مارس في السبعينات المسرح تمثيلا وكتابة واخراجا.

كتب رواية "الخبز والإدام" سنة 2006، الملك بلعب التي صدرت سنة 2010، فتحصل على جائزة أحسن نص مسرحي أصلي سنة 2012، وروايات أخرى... آخرها رواية "جبانة الغربة" التي صدرت سنة 2021.

لديه مؤلفات في الترجمة، حيث صدر له كتاب الزاد وهو قاموس فرنسي، عربي في مصطلحات تسيير الموارد البشرية، وأصدر مؤخرا عن دار ميم للنشر "قبل البدء حتى" (الطبعة2).

محمد بورحلة



جبانة الغربة

رواية



2- ملخص الرواية:

تعد رواية" جبانة الغربة" للكاتب الجزائري محمد بورحلة التي صدر سنة 2021 بالجزائر نتاجا روائيا يصور من خلاله الكاتب وعن طريق توظيف السارد الذي يدعى محسن المعاناة والعزلة والالهام التي عاناها السارد في البلدية التي يقطن بها، والتي تدعى "بئر الوحل" ويصور أيضا واقع المجتمع ككل وما يعانيه جراء فساد نظام التسيير فيه فالسارد هو الذي قام بسرد أحداث الرواية من بدايتها إلى نهايتها وجعلنا نكتشفه ونكتشف كل شخصية في الرواية.

تتوزع الرواية على مدار 222 صفحة ،حيث تبدأ أحداث الرواية بتصوير حالة الناس الذين يتعاقبون على مقر البلدية التي يكمل فيها السارد ونبيل وإنتظارهم لإعلان المستفيدين من قائمة السكن الإجتماعي مرورا إلى وصف مدينة بئر الوحل التي هي أشبه بالخراب كما يصفها السارد ثم الحديث عن البعض من الوقائع التي جرت له في فترة محددة من حياته فترة إشتغاله في التعليم بعد تخرجه لإستقالته من وظيفته وبحثه عن وظيفة أخرى، وفاة والديه وشعوره بالوحدة وفقد طعم الحياة بسبب ذلك.

تحكي الرواية أيضا عن عائلة نبيل وشقيقه بشير ذو التيار الإسلامي كما نصور الأحداث أخته فتيحة التي لا تهتم إلا بعلم الموضة والأناقة الفتاة المتمردة على عادات وتقاليد العائلة ومدينة بئر الوحل كما صورت لنا طبيعة الشخصيات الأخرى ومميزاتها وتحكي أيضا عن نبيل والحياة الجميلة التي عاشها مع أسرته في صغره وشبابه وزواجه من سمية كان لا يدري حينها ماذا يخبئ له القدر...

ذكرت الرواية مثالا عن حب رجل مسن ومطلق وشابة عنيدة وذكية في مقتبل العمر بين مسعود السراج وسلمى ،هذه الآخرة التي انتحرت بعد رفض أهلها تزويجها لمسعود نظرا

لفارق السن الكبير بينهما ومن جانب آخر ذكرت الرواية حب السارد أيضا لسلمى رغم أنه لا يعرفها إلا من حديث مسعود عنها.

تغيرت أحداث الرواية إلى منحنى آخر عندما قرر نبيل مغادرة المدينة مع أصدقائه بغرض اكتشاف بعض التضاريس الجبلية لبئر الوحل ورؤيته لرجل غريب بالقرب منهم أمام ربوة محاطة بجدران والذي كان يبدوا لنبيل أنه يترحم على أحد الموتى ولما أراد نبيل التقرب منه لمعرفة السبب الذي جعله يأتي الى ذلك المكان المهجور ركب الرجل السيارة على الفور وغادر.

وهكذا استولت مسألة الغريب على عقل نبيل وأصبح يتردد كثيرا إلى تلك الربوة أملا أن يجد ذلك الرجل ويعرف سر ذلك المكان الذي بدأ له أنه مقبرة قديمة.

ظل نبيل يستفسر لدى كل واحد يعرفه ويظن أن لديه فكرة عنها لكن لم يجد اجابة تقنعه إلى أن سأل صديقه مسعود الرجل المسن الذي يعرف تاريخ المدينة نوعا ما فأخبره بالحقيقة التي صدمت نبيل تلك الجبانة كانت تدفن فيها عاهرات القصر القديم لبئر الوحل دفنهم في مقابر المسلمين جرم في حق الموتى.

نبيل صدم لأنه لم يكن يعلم أن مدينته التي كان يفتخر بها يكون لها مثل هذا الماضي غير مشرف كانت موطن للعاهرات، النساء يمتن وقتها مرتين الأولى بفعل الهرم، البؤس، أو القتل والثانية عن طريق النسيان من هنا نفهم ما يرمي إليه عنوان الرواية "جبانة الغربة" الذي يبدو ظاهريا أنه لا علاقة له بها رأيناه في الأحداث في الرواية فالغربة في الرواية هي النسيان هي النفي هي الدفن الماضي بمعالمه ماضي النساء البغايا لبئر الوحل.

فضول نبيل واستفساره المتكرر عن القصة الحقيقية للجبانة، جعل سكان بئر الوحل يتذمرون من ذلك فقد كانوا يرونه وكأنه مع تلك النساء وأنهن لا يستحقن تلك النهايات البائسة ودفنهم في مقبرة منسية عديمة المعالم.

هذا الأمر دفع بالشيء قدور شيخ الزاوية لإخبار نبيل بالسر الذي كتمه لسنوات طويلة بأنه إبن لقيط وأن أمه كانت من بنات القهوة لبئر الوحل وكانت على علاقة مع والده قبل زواجه بوالدته التي ربته وهذا ليسكته ويجعله لا يتدخل مرة أخرى في شأن يخص المدينة وتاريخها وسمعتها، وكأن أهلها كانوا ينشرون عن جانب من ماضيها الأسود.

نبيل لم يكن يدرك أن فضوله جعله يكتشف حقيقة مؤلمة لن يشفى منها حقيقة عن نفسه وعن أصله.

نبيل الذي يحظى بمكانة عالية في قلوب أهل المدينة الرجل الذي كان يفتخر بنسبه وعائلته أصبح يشعر أنه مقطوع من شجرة أصبح بالنسبة له شخصا بلا قيمة في بلدية بئر الوحل.

❖ **فهرس المحتويات**

الرقم	العنوان	الصفحة
01	شكر وعرفان	**/**
02	الإهداء	**/**
03	مقدمة	**أ**
	مدخل	
05	تمهيد	**11**
06	1- مفهوم الرواية	**12**
07	أ- الرواية لغة	**12**
08	ب- الرواية إصطلاحا	**13**
09	2- الرواية عند عبد الملك مرتاض	**15**
10	3- الرواية الجزائرية	**16**
	الفصل الأول: التناص المفهوم والماهية	
11	أولا- مفهوم التناص	**24**
12	1- التناص عند الغرب	**24**
13	2- التناص عند العرب	**29**
14	ثانيا- مستويات التناص	**32**
15	1- عند الغرب (جوليا كريستيفا)	**32**
16	2- عند العرب (محمد مفتاح – سعيد يقطين)	**35**
17	ثالثا- أشكال التناص	**35**
18	1- التناص الذاتي	**35**
19	2- التناص الداخلي	**36**
20	3- التناص الخارجي	**36**

الفصل الثاني: تجليات التناص في رواية جبانة الغربة		
22	أولا- التناص الديني	**42**
23	1- التناص مع القرآن الكريم	**42**
24	2- التناص مع الحديث النبوي الشريف	**48**
25	ثانيا- التناص التاريخي	**53**
26	1- التناص مع الثورة الجزائرية	**55**
27	2- التناص مع الشخصيات	**61**
28	ثالثا- التناص الأسطوري	**66**
29	1- التناص مع الأمثال والحكم	**67**
30	رابعا- التناص الأدبي	**71**
31	خاتمة	**79**
32	المصادر والمراجع	**82**
33	الملاحق	**/**